سلسلة قضايا شبابية معاصرة

العنف فى المدارس

الظاهرة الأسباب المظاهر
وحلول مقترحة

ابراهيم عبيد

اسم العمل : العنف في المدارس

تأليف: إبراهيم عبيد

الطبعة الأولى: 2019/ 2020م – 1440/1441هـ

الناشر: دار زهور المعرفة والبركة

3 ش مكة المكرمة الطريق الأبيض - أرض اللواء - الجيزة

127 ش أثر النبي – مصر القديمة - القاهرة

المدير العام: أيمن حسانين حمدان

البريد الالكتروني: aymanbook2011@gmail.com

تليفون: 01244391110 - 01021359064- 01229069318

رقم الإيداع: 14356 / 2018

الترقيم الدولي: 9789775172778

العنف في المدارس

إبراهيم عبيد

دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

عبيد ، إبراهيم .
العنف في المدارس/ إبراهيم عبيد ،
الجيزة: دار زهور المعرفة البركة، 2018.
ص، سم.
تدمك: 8ـ 77ـ 5172ـ 977ـ 978
١. العنف في المدارس.
أ. العنوان 371.58

المقدمة

أصبح العنف في المدارس مشكلة خطيرة في العقود الأخيرة في كثير من البلدان،خاصة عندما تستخدم الأسلحة مثل السكاكين ويشمل العنف المدرسي العنف بين طلاب المدارس، وكذلك اعتداءات الطلاب جسدياً على موظفي المدرسة وهو من الصِّفات غير المقبولة اجتماعياً، فالمجتمع يرفض مثل هذه السلوكيّات وينبذها بل وينبذ صاحبها، كما أنَّ الأهالي لا يقبلون مثل هذه السلوكيات تجاه أطفالهم.

والعنفُ ظاهرةً مسّت العالم كله، فلا يمكن استثناء دولةٍ واعتبارها خاليةً من العنف، فما تعريفُ العُنفِ وما أنواعه، وما هي الحلول التي يُمكن أن تُخلِّصنا منه ومن ضرره؟.

قامت مُنظّمة الصحّة العالميّة بتعريف العُنف بأنّه استخدام الفردُ السلطة أو القوّة أو أنّ يُهدّد بهما ذاته قصداً أو عمداً ضدّ أيّ فردٍ آخر، أو عدد من الأفراد، أو مُجتمع بمُجمله، ممّا قد

يترّتب على هذا الفِعل ضرر وأذى للناس، أو إصابة نفسية، أو اضطراب في النّمو، أو موت، أو حرمان.

ولقد اتسّع هذا التّعريف ليضمّ أشكال العُنف النفسيّ والجسديّ كلّها، كما شَمِل المفهوم الإهمال والاستغلال الجنسيّ، والُمعاملة غير الجيدة للأطفال، حيثُ تصبحُ الظاهرة أخطر حين يُصدرُ العنفُ ممّن يرعون الأطفال ويقومون بشؤونهم.

وهنا سوف نستعرض تعريف العنف وأسبابه والعوامل التى أدت الى تحوله إلى ظاهرة ودور الاعلام فى الظاهرة سلباً وايجاباً كما نعرض فى النهاية إلى يعض الحلول فمعاً إلى هناك.

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

التعريف والمفهوم والأسباب والأنواع

العنف في المدارس

تعريف العنف المدرسى

حاول الكثير من الباحثين تعريف العنف في محاولة لتسهيل عملية البحث، وقد اقترح عدد منهم تعريف العنف على النحو التالي:

كل حدث يتم فيه استعمال للعنف الجسدي بشكل واضح وقاطع؛ مثل إلحاق ضرر، قتل أو تهديد به بكل سياق ممكن بينما الباحثة دفنا لميش تعرفه بالشكل التالي: العنف عبارة عن إلحاق ضرر بشكل مقصود أو غير مقصود بإنسان، حيوان أو ممتلكات.

وكلمة عنف أصلها من الجذر اللغوي عَنَفَ وتعني الخرق بالأمر وقلّة الرفق به، أما في اللغة الإنجليزيّة فكلمة مأخوذة من الكلمة اللاتينية وتعني استخدام القوة الماديّة بطريقة غير قانونيّة وغير أخلاقيّة بهدف إيذاء الآخرين والإضرار بممتلكاتهم.

وعموماً العنف المدرسيّ سلوك عدوانيّ صادر من التلاميذ اتجاه بعضهم أو اتجاه الأساتذة، ويتسبب في حدوث أضرار جسديّة أو نفسيّة أو ماديّة بما يتضمنه من هجوم يرافقه اعتداء بدنيّ، كالشجار بين التلاميذ، وتخريب ممتلكات الآخرين، والمرافق المدرسيّة، أو اعتداء لفظيّ بالتهديد، والمشاغبة، والشتم، والتنابز.

ويُعَرفُ العُنفُ بِصورةٍ عامَّةٍ بالشِدَّةِ والقَسوة، وتَجمعُ معاجمُ اللغةِ على وصفِهِ بأنَّهُ تعبيرٌ قاسٍ يَهدِف للإصلاح والرَّدع، والعُنفُ ضِدُّ الرِّفقِ، ومنهُ عَنُفَ بمعنى قَسى، وعَنُفَ بهِ وعليهِ، أي: أخذهُ بالشِّدَّةِ والقسوةِ، ولامَهُ بِشدَّةٍ إنكاراً لِفعلِه بُغيةَ تغييرِه وإصلاحِهِ ورَدعِه، فالعنفُ هو المُعاملةُ بِالقَسوةِ والشِّدة دونَ رِفقٍ وتَلطُّف.

إنّ مَفهومُ العُنفِ في الاصطِلاحِ مُوافِقٌ لِما عُرف بهِ المُصطلح في اللغة، وزِيدَ عليهِ إظهارُ الحالِ المُصاحِبِ والتنوُّع، إذ هو القَولُ الشديد، والفعلُ الشديد، والرأي الشديد، فهوَ

انتـزاعُ الرِّفـقِ مـن الأمـورِ والأقـوالِ والأفعـالِ والأحـوال، وإظهـارُ الشِّـدةِ والقسـوة فيهـا، ومنـهُ أنـواعٌ ومَظاهـرٌ متنوِّعـةٌ كالعنـفِ العقـدي، والعِلمـي، والفِكـري، ومـن ثمراتِـه الغلـوّ والتطـرُّف وهـو كل سُـلوك أو تـصرُّفٍ يـؤدي إلى أذى أو يهـدِف إليـه، وقـد ينتُـج عنـهُ تعنيـفُ الآخريـنَ بـأذىً جسـديّ، أو نفسـيّ، أو لفظـي، أو استهزاء، أو فـرض رأيٍ.

ويُعـدّ العنـف المـدرسيّ مـن أخطـر المشـاكل التـي تعـاني منهـا المـدارس في بلادنـا العربيّـة، بعدمـا كانـت تقتـصر عـلى دول الغـرب فقـد امتـدّ العنـف المـدرسيّ ليصـل إلى تعـدّي الطّالـب عـلى مُعلّمـه؛ لهـذا حـرص الأخصّائيّـون الاجتماعيّـون عـلى معرفـة أسـباب هـذه الظّاهـرة، والتّعـاون مـع الأسرة للحـدّ منهـا، حيـث إنّ لهـا آثـاراً سـلبيّة عـلى المدرسـة ككلّ، مـن تعليـم وتربيـة، سـواء كان العنـف المـدرسيّ داخـل المدرسـة أو خارجهـا، ومـن أشـكال العنـف المـدرسيّ مـا يُسـمّى بالتّنمُّـر، حيـث يسـتهدف طالـب أو أكثـر طالبـاً آخـر بتعنيفـه داخـل المدرسـة وخارجهـا.

ولا يقتصر العنف المدرسي على العنف الواقع من المعلم على الطالب، بل هناك وجوه متعددة للعنف المدرسي تشمل عنفاً ممارسَاً من الطالب على المعلم، ومن الطالب على الإدارة المدرسية، والعنف بين الطلبة، وهو منتشر بشكل كبير وخصوصاً بين مدارس الذكور.

أسباب العنف وأضراره

لا يَقتَصرُ العنف كسلوكٍ أو ظاهرةٍ على زمنٍ بِذاته أو مكان أو عرقٍ أو دين، بل إنَّ أسبابهُ ودواعيهِ مُتنوِّعةٌ ومُتعدِّدةٌ تَظهرُ وتتطوَّرُ في مختلف الحضارات والأزمنة كانَ ظُهورُ العنفِ سبَّاقاً منذ النَّشأةِ الأولى للحياةِ الإنسانيَّةِ على وجهِ الأرض، وكانَ من مظاهرِهِ الأولى سفكُ الدِّماءِ وقتلُ النَّفس، والشَّاهد فيهِ سابقة قَتلِ قابيلَ لأخيه هابيل للحَسد ، فَحَضَر السببُ وفَسَّرَ السُّلوك، ثمَّ مع ازدياد البشريَّة تعداداً وتنوُّعاً أصبحَ العنفُ أحدَ سِماتِ المجتمعات على الصَّعيدِ الفرديِّ أو الاجتماعي، وللتاريخ شواهد عديدة تَعرِضُ تسلُّطَ الطَّبقاتِ داخِل المجتمعِ الواحد أو اعتداء مجتمعٍ على آخر، ولكلِّ حالةٍ أسبابُها ودواعيها، ويُمكن إجمال

أسبابِ العنفِ في الآتي:

العوامل الذاتية المُسبّبة للعنف

تنشأ هذه العوامل من شخصيَّةِ الفرد وذاتِه؛ إذ هي انعاكساتٌ لتفاعلاتِ الذات البشريَّةِ ومكوّناتها، ومن هذه العوامل:

١. تراكمُ الشعور بالإحباطِ، وتدنّي مستوى ثقة الفرد بنفسه.
٢. عجزُ الفردِ عن مواجهةِ مشاكِله وحلِّها والتخلُّص منها.
٣. انفعالاتِ المراحل العمريَّة، وانعكاسات البلوغ والمراهقة.
٤. نزعةُ التحرُّرِ من السُّلطة والرغبة في الاستقلالية وتحمّل المسؤوليَّة.
٥. ضعف مهارات التواصل، وبناء العلاقات الاجتماعيَّة، واضطرابات الشخصيّة الانفعالية والنفسيَّة.
٦. عقدة النَّقصِ والشعورِ بالحرمانِ العاطفي والفشل.
٧. البُعدُ عن الله تعالى، وضعفُ الوازع الديني.
٨. إدمانُ المخدِّرات.
٩. الانانيَّةُ والكِبر، وعدمُ القدرة على ضبط الدوافع العدوانيَّة.

عامل الأسرة والمدرسة والمجتمع

تمثّلُ هذه المؤسساتُ الثلاثةُ دوائرَ الفردِ ومراحلَ نشأته؛ إذ يبدأ تكوينُ شخصيَّته في البيئة الأسريَّةِ المسئولةِ عن بنائه الجسمي، والعقلي، والوجداني، والأخلاقي، والنفسي، والاجتماعي، لتكونَ الأسرةُ بذلك حَجر الأساس وينبوع الرَّفدِ الأولِ والأهم، ثمّ يَنتقل بعد ذلك لِصقلِ بنائه وذاته خلال مَرحلةِ المدرسةِ التي تَدعم بناءَه الاجتماعيّ والنفسي، ليبدأ اختلاطه في المُجتمعِ يَعظم ويتوسَّعُ أوّلاً بأوَّل، ليصنعَ روابطهُ المكانيَّةِ المتعلِّقةِ بالسَّكنِ والحي، ودعائمه السلوكية والاجتماعيَّة المتمثِّلةِ فى مجتمع الرفاق وتكوين الأصدقاء، وتتسبَّبُ هذه الدوائر فى تشكيلِ سلوكِ العنف عند الفردِ لأسبابٍ عديدة منها:

١. تفكُّك الأسرةِ وضعفِ روابطها، وضعفُ المُتابعة الأسريَّة لسلوك الأفراد، وتردِّي الوضع الاقتصادي للأسرة.
٢. غيابُ دورِ الموجِّهِ والمرشد، واقتصارُ الدَّورِ على اللومِ المستمر.
٣. غيابُ القدوةِ الحسنة، وانعدامُ الثقةِ فى المربّين والمُعلّمين.

٤. طبيعةُ المُجتمع المدرسيِّ، وضعف إمكاناتِه الماديَّةِ وتجهيزاتِه.
٥. تركيبةُ الحيِّ المُحيط بمنطقة السَّكن؛ إذ تتميَّزُ الأحياءُ عادةً بظهورِ الطبقيَّةِ، والازدحام، والعشوائيَّة، وغيرها.

التسرُّبُ من المدرسة، والفشل في مُسايرة الرِّفاقِ، ونشأةُ الخلافاتِ بينهم.

الإعلام

يبرُزُ دورُ الإعلامِ في تنميَةِ ظاهرةِ العنف وتفشِّيها نتيجةَ الظُّهورِ المتكرِّر لمشاهد العنفِ بأنواعه وترويجها عبر البرامج التلفزيونيَّةِ والأعمالِ السينمائيَّة كنوعٍ من الإثارةِ والتَّسلية، لتظهر انعكاساتُ هذه المشاهدِ في شخصيَّاتِ المُراهقينَ وسلوكاتهم؛ إذ تتشرَبُ أفكارهم مثلَ هذه المشاهد، وتُصبحَ واقعاً في حياتهم العمليَّة، ومن مَظاهرِ الإعلام المسبِّبة:

١. مُبالَغةُ الإعلامِ في تصويرِ العنفِ كَسلوكٍ مثيرٍ ومَقبول، وترويج المجرمينَ كأفرادٍ خارقين يقومون بعمليَّاتٍ بطوليَّةٍ.
٢. تكرارُ ظهورِ العنف في الدراما والبرامج الإعلاميَّة يَنزعُ

منــهُ طابــع الخطــورةِ والأذى، ليصبــحَ عــلى المــدى الطويــل وســيلةً مقبولــةً لــدى الأفــراد لُمواجهــة المواقــف والصّراعــات، وتقليــد السُّــلوكِ وانتشــارِ الجريمــة.

البطالة والفقر

يَظهــرُ تأثــير الفقــرِ والبطالــةِ في انتشــارِ العنــفِ وتفشّــيهِ كثقافةٍ فيــما تَحمِلــهُ هــذه الأحــوالُ مــن آثــارٍ ســلبيَّةٍ في أفرادِهــا؛ إذ تــؤدّي البطالــة والفقــرُ إلى ظهــور أمــراضٍ نفســيَّةٍ مُزمنــة؛ كالاكتئــابِ، واليــأسِ، والعزلــة، لتَنتــج عــن تفاعــلِ هــذه الظــروفِ الحــالات العدوانيَّــةِ داخــلَ الأفــرادِ.

المشاعر السلبية

مــن أســباب العنــف الرئيســية المشــاعر الســلبية مثــل الرغبــة في التحكــم فى الشريــك، أو الغــيرة مــن الأقــران، أو عــدم الثقــة فى الــذات، أو عــدم التحكــم فى مشــاعر الغضــب، ومــن الجديــر بالذكر أن بعــض الأفــراد عندمــا يراودهــم الشــعور بأنهــم أقــل مرتبــةً مــن أقرانهــم في العمــل أو في الدراســة، أو في المســتوى الاقتصــادي أو

الاجتماعي فإنهم يعطون ردود فعل عنيفة تجاه الآخرين.

والعنف المعروض من خلال وسائل الإعلام قد يؤثر على السلوك العام في المجتمع، سواء من خلال الأفلام وألعاب الفيديو والمجلات والإعلانات المختلفة، فكل ذلك يجعل ممارسات العنف والعدوان أمراً طبيعياً يمكن القيام به، لهذا يجب على الأهل الانتباه إلى ما يشاهده أبناؤهم على الدوام.

العنف الأسري أو العنف في المجتمع المحيط

الأشخاص الذين يمارسون العنف على الأغلب يتعلمون هذه التصرفات المسيئة من العائلة أو الناس في مجتمعاتهم، وغيرها من المؤثرات الاجتماعية، ومن الجدير بالذكر أنه سواء كانوا الضحية أو أنهم شاهدوا العنف فقط فإن ذلك قد يزيد من العنف لديهم عندما يكبرون، فعلى سبيل المثال الأطفال الذين عاشوا في بيئة يملؤها العنف سيظنون أن ممارسته هي الطريقة الوحيدة لحل مشاكلهم لأنهم عاشوا في بيئة تظهر لهم أنهم يمكن أن يحصلوا على ما يريدون من خلال التحكم فى الآخرين بالعنف والعدوان.

ومن أسباب العنف المدرسي أيضاً

الأسرة: فقد يهمل الأبوان أبناءهما؛ لانشغالهما بعملهما، أو نتيجة التفكك الأسري الناتج عن طلاق الأبوين، إضافة إلى الفقر، وعدم قدرة الأسرة على تلبية احتياجات أبنائهم.

المجتمع: فما زالت النظرة التقليدية هي الشائعة في مجتمعاتنا، حيث يرفعون من التلميذ الناجح، ويقللون من التلميذ الضعيف دراسياً، فهذه المقارنة التحقيرية تجعل التلميذ يلجأ إلى سلوك منحى العنف؛ ليسلط الأنظار عليه، إضافة إلى السلطة الأبوية التي ما زالت مسيطرة في المجتمع، حيث إنّ قيام الأب بتعنيف ابنه، أو المدرّس بتعنيف تلميذه أمر طبيعيّ، وجائز، ويعدّ أمراً ضرورياً لتربيته تربية جيّدة.

الثقافة: فأغلب الأعمال الدرامية التي تعرض على شاشات التلفاز مليئة بالعنف، والقتال، إضافة إلى الألعاب التكنولوجية العنيفة، وطريقة الحوارات السياسيّة القائمة على تبادل الكلمات العنيفة البذيئة بين الأطراف المختلفة.

مظاهر العنف المدرسي

العنف اللفظي:

ويتمثل فى استخدام ألفاظ غير عادية، كالسبّ بإيحاءات جنسية، والسباب الديني، واستعمال هذه الألفاظ يكون نتيجة فقدان الوازع الاجتماعي، والتربية الضعيفة، وغير السليمة، إضافة إلى الكبت.

العنف غير اللفظي:

ويكون بالاستهزاء بالآخرين، وتحقيرهم، والتهديد، أو الإيماء بسوء، والتخويف، والحقد، وقد يكون العنف من الأسرة تجاه الابن كالاستهزاء بضعفه في التحصيل الدراسي، ومقارنته بغيره من أبناء عمره، وإشعاره بالفشل، والإحباط.

العنف المجسد:

بالكتابة، والرسم على الجدران، وأغلفة الكتب المدرسيّة من إيحاءات عنصريّة تكون موجّهة لزملائهم الذين يعتبرون

أعـداءً لهـم، أو لمعلميهـم، وتحتـوي هـذه الكتابـات عـلى التهديـد، والتحريـض ضـدّ الأسـاتذة، والتلاميـذ.

العنف المنظّم:

ويتمثـل العنـف هنـا في مجموعـة مـن التلاميـذ يتزعمهـم تلميـذ عنيـف، وعـدواني، ومهمتهـا تخويـف بقيـة التلاميـذ، وتهديدهـم، وإجبارهـم عـلى دفـع الأمـوال، والاسـتيلاء عـلى أشـيائهم.

العنف بالاتصال:

أدّى انتشـار اسـتخدام وسـائل الاتصـال الحديثـة بـين التلاميـذ مـن الهواتـف المحمولـة، والحاسـبات، إلى ظهـور العنـف الإتصـالي المتمثـل في توجيـه رسـائل تهديـد مـن خـلال الهواتـف المحمولـة، وإنشـاء صفحـات عـلى شـبكات الفيـس بـوك للتحريـض عـلى تلميـذ معـين، أو أسـتاذ مـا.

العنف الرياضي:

إنّ التعصّـب الريـاضي المنتـشر بـين النـاس أدّى إلى ظهـور

العنف الرياضي بين التلاميذ، وذلك بظهور مجموعة من التلاميذ المشجعين لإحدى الفرق الرياضية، وتحويلهم المدرسة إلى ساحات لتبادل الشتائم، والضرب دفاعاً عن فرقهم الرياضيّة.

العنف تجاه الذات:

فينطوي التلميذ على نفسه، ولا يختلط بزملائه، فيشعر بأنه منبوذ من غيره، وقد يؤدي ذلك إلى انتحاره؛ نتيجة لشعوره بعدم الفائدة من حياته.

أسباب أخرى للعنف

هناك أسباب أخرى للعنف المنتشر في بعض المجتمعات، ومن أهمها:

١. عدم حصول بعض الأفراد على التعليم اللازم.
٢. ضعف القدرات لدى البعض على التواصل السليم مع الآخرين.
٣. الفقر مع عدم توفّر فرص عمل.

٤. انتشـار مدمنـي المخـدرات والكحـول الذيـن يصبحـون أكثـر عنفـاً وعدوانيـة مـع الآخريـن.
٥. الإهمـال الأسري؛ فقـد أُثبـت أنّ بعـض الأطفـال الذيـن لا يحصلـون عـلى الرعايـة اللازمـة مـن والديهـم في صغرهـم قـد يكونـون أكثـر عنفـاً مـع الآخريـن في المسـتقبل.

أسباب عائليّة

لأنّ الأسرة هـي نـواة المجتمـع، فـإنّ لهـا نصيبـاً في المسـاهمة في العنـف المـدرسيّ، وذلـك بعـدة طـرق وهـي:

١. فقدان الأمان نتيجة غياب أحد الوالدين أو طلاقهما.
٢. تـدنّي المستوى الاقتصـادي، والبطالـة، ونقـص في الاحتياجات الماديّة.
٣. انعـدام الشـعور بالاسـتقرار نتيجـة للخلافـات العائليّـة المسـتمرة.
٤. اسـتخدام العقـاب الجسـدي والقسـوة كوسـيلة في معاملـة الأبنـاء.

٥. تدنّي المستوى الثقافيّ للأسرة.
٦. المسكن غير المناسب وبيئة السكن المكتظّة.
٧. التمييز في المعاملة بين الأبناء.
٨. صفات الطفل الشخصية وترتيبه في الأسرة

أسباب اجتماعية

المجتمع هو الوسط المحيط بالمدرسة، وتتأثر المدرسة بما يجري في المجتمع من أحداث من خلال عدة عوامل:

١. الحروب والاحتلال، إذ انّ العنف ينتج عنه عنفٌ مماثل.
٢. عدم الشعور بالاطمئنان، والعدالة، والمساواة داخل المجتمع،والذي ينتج عنه شعور الفرد بأنه خاضع للقمع.
٣. ثقافة المجتمع بما يترسّخ فيها من عادات وتقاليد وأفكار لا سيّما إن كان العنف فيها أمراً عاديّاً.
٤. التهميش، إذ انّ المناطق المعرّضة للتهميش وعدم احترام حقوق السكان واحتياجاتهم غالباً ما يتّصف سكانها بالعنف.

٥. الفقـر، فالمناطـق التـي تتدنّـى فيهـا الأوضـاع الاقتصاديّـة يعايـش سـكانها الشـعور بالظلـم والإحبـاط.

أسباب نفسية

هنـاك عـدد مـن العوامـل التـي تؤثـر في نفسـيّة الطفـل، وتنعكـس عـلى شـكل سـلوكيات عنيفـة، ومـن هـذه العوامـل:

١. وقت الفراغ وعدم وجود وسائل لتمضيته.
٢. الدفاع عن النفس في حال التعرّض للتهديد.
٣. التعـرّض لصدمـة نفسـيّة أو كارثـة، خصوصـاً إذا لم يتـم الحصـول علـى الدعـم النفسـيّ للتخفيـف مـن آثـار الصدمـة.
٤. ضعف السيطرة على النفس تحت تأثير الضغط.
٥. مرحلـة المراهقـة ومـا يصاحبهـا مـن حـب الظهـور، خصوصـاً إذا كان الوسـط المحيـط يَعتـبر العنـف مـن دلائـل الرجولـة.
٦. تأثير القدوة في حياة الأطفال.
٧. الحرمان، الـذي يحـدث نتيجـةً لنقـص في الاحتياجـات الماديّـة والنفسـيّة.

٨. الإحباط، إذ غالباً ما تتم ممارسة العنف مع مصدر الإحباط الذي يشكل عائقاً أمام الأهداف النفسيّة أو الاجتماعيّة أو الاقتصاديّة للفرد.

٩. التعرّض للعنف، إذ تنتج عن العنف ردة فعل ضد مصدر العنف، أو يفرّغ العنف في مصدر آخر ذي علاقة بالأمر.

العنف في المدارس

الباب الثانى

أشكاله وعالميته

أشكال العنف المدرسي

العنف المدرسي قد يكون عنفا بين الأستاذ والتلميذ أو بين التلميذ والتلميذ أو بين هذا الأخير والجهاز الإداري أو بين التلميذ والمؤسسة باعتبارها بناية وتجهيزات ممكن أن تتعرض للعنف، وبعض الممارسات والضغوط المادية والمعنوية التي يتعرض لها التلميذ منها:

العنف الجسدي

العنف الجسدي هو استخدام القوة العضلية على أعضاء الجسم بشكل متعمد اتجاه التلاميذ من أجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية بهم كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدي إلى أضرار نفسية وفيزيائية لهم، كما أنه قد يعرض حياة الآخرين للخطر، ومن الأمثلة على العنف الجسدي: الضرب بالأيدي أو الأدوات، اللطم، الرفس أو الركل بالأرجل، الدفع، الخنق، الحرق أو الكي بالنار.

العنف النفسي

العنف قد يتم من الناحية النفسية من خلال عمل ما أو الامتناع عن القيام بعمل معين وهذا وفق مقاييس اجتماعية ومعرفة علمية بالضرر النفسي،وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل التلميذ أو الطفل مؤذى مما يؤثر على وظائفه السلوكية، والوجدانية، والذهنية، والجسدية وتختلف ليل نهار ونسمع في كل يوم عن العنف الأسري والعنف ضد المرأة والعنف الديني والعنف المدرسي وغيرها من مصطلحات تحت نفس المفهوم لذا يمكن السؤال هنا: هل العنف المدرسي المتمثل فى (العنف من قبل المعلمين تجاه التلاميذ أو من قبل التلاميذ تجاه المعلمين أو من قبل التلاميذ تجاه بعضهم البعض) هي إحدى الوسائل ضمن الفلسفة التربوية التي من خلالها يمكن بناء الجيل الجديد؟ ان مفهوم العنف هو عكس مفهوم التربية لأن التربية هي بناء الإنسان وتكوين ملامحه النفسية وكسبه الثقة بالنفس وتكوين مفهوم ايجابي تجاه الذات والآخرين أما

العنف فمن تعاريفه:- كما عرف في النظريات المختلفة: هو كل تصرف يؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين، قد يكون الأذى جسمياً أو نفسياً فالسخرية والاستهزاء من الفرد وفرض الآراء بالقوة وإسماع كلمات بذيئة جميعها أشكال مختلفة لنفس الظاهرة فلقد أصبحت مدارسنا تنوء بأعباء كثيرة يعرفها الجميع لكن الوقوف واتخاذ موقف المستسلم من الانهزام وليس من حكم الطبيعة البشرية والتفاعل فيما بين البشر من واجبات الإنسان المسلم أولاً وجزء من الشعور بالمسئولية اتجاه الفرد والمجتمع ثانياً، لذا ومن خلال المعايشة اليومية للواقع التربوي ومن خلال الشعور بأن الجيل الجديد اخذ يتجه نحو انحرافات لم نكن نسمع بها سابقاً.

عنف التواصل

يقصد به التأثيرات السلبية التي يتعرض لها التلميذ أثناء العملية التعليمية وأثناء تواصله داخل الفصل مع التلاميذ أو مع الأستاذ داخل المؤسسات التعليمية فالغالب على طرق

التدريس التقليدية في العالم غياب الحوار بين العناصر المكونة لمنظومة التعليم، إذ يصبح اللاحوار عنف تواصل يعني أن التلميذ لا يستطيع التعبير عن أفكاره وتصوراته مما يجعل من الصعب عليه تقبل الآخر (الأستاذ أو الإدارة) مما يزيد في تفشي هذا السلوك داخل الفصل الدراسي ضيق الوقت وكذلك الكم على مستوى المناهج والمقررات الدراسية.

التحرش الجنسي

التحرش الجنسي هو الذي يتعرض له التلميذ من تغرير ومحاولة خدش حياءه ومنه:

- كشف الأعضاء التناسلية.
- إزالة الملابس والثياب عن التلميذ.
- ملامسة أو ملاطفة جنسية.
- التلصص على التلميذ.
- تعريضه لصور جنسية أو أفلام.
- أعمال مشينة غير أخلاقية كإجباره على التلفظ بألفاظ جنسية.

■ اغتصاب.

العنف المدرسي ضد المدرس

أشكال العنف المدرسي ضد الأستاذ أو الهيئة الإدارية :

كلام بـذيء اتجـاه الأسـاتذة مـن طـرف التلاميـذ – ضرب – نبـز بالألقـاب– تهديـد– تخويـف.

طابع عالمي للعنف في المدارس

أستراليا

قـال وزيـر التربيـة والتعليـم في كوينزلانـد في يوليـو ٢٠٠٩ أن مسـتويات العنـف المرتفعـة في المـدارس غـير مقبولـة عـلى الإطـلاق واعـترف بأنـه لم تبـذل جهـود كافيـة لمكافحـة العنـف وفي عـام ٢٠٠٨، فُصـل ٥٥٠٠٠ طالبـا في مـدارس حكوميـة وكان قرابـة الثلـث منهـم فصلـوا بسـبب سـوء السـلوك الجسـدي أمـا في جنـوب أسـتراليا، فقـد سـجل ١٧٥ اعتـداء عنـف عـلى الطـلاب أو الموظفـين في عـام ٢٠٠٨ .

بلجيكا

أظهرت دراسة حديثة أن العنف الذي يتعرض له المعلمون في بلجيكا الفرنكوفونية كان من الأسباب الرئيسة لترك مهنة التدريس.

بلغاريا

بعد تقارير عديدة خلال العقد الماضي عن العنف في المدارس، وضع وزير التربية والتعليم في عام ٢٠٠٩ قوانين أكثر صرامة لسلوك الطلاب، بما في ذلك ارتداء اللباس غير المناسب، والحضور في حالة سكر، وحمل الهواتف النقالة وقرر إعطاء المعلمين صلاحيات جديدة لمعاقبة الطلاب المشاغبين .

فرنسا

ادعى وزير التربية والتعليم الفرنسية في عام ٢٠٠٠ أن ٣٩ مدرسة حكومية من أصل ٧٥٠٠٠ كانت تعاني من العنف بدرجة خطيرة و ٣٠٠ مدرسة كانت تعاني من العنف بعض الشيء.

اليابان

أظهرت دراسة أجرتها وزارة التربية والتعليم أن الطلاب في المدارس الحكومية دخلوا في رقم قياسي في حوادث العنف في ٢٠٠٧ حيث وصل عدد الحالات إلى ٥٢، ٧٥٦ حالة، أي بزيادة قدرها نحو ٨٠٠٠ عن العام الذي سبقه وكان الضحايا فيما يقارب ٧٠٠٠ من هذه الحوادث هم المعلمون .

بولندا

استجابة لانتحار فتاة تعرضت لتحرش جنسي في المدرسة في عام ٢٠٠٦، أطلق وزير التربية والتعليم البولندي رومان جيرتيتش، خطة إصلاح للمدارس بلا تسامح وبموجب هذه الخطة، فإن المعلمين يعدون قانونياً في منصب الخدمة المدنية، مما يجعل عقوبات جرائم العنف التي تقع عليهم أشد ومدير المدرسة سيكون، من الناحية النظرية، قادراً على إرسال التلاميذ العدوانيين لأداء أعمال تتعلق بخدمة المجتمع، وقد يغرم آباء هؤلاء الطلاب أيضاً ويمكن أن يواجه المعلمون الذين لا يبلغون عن أعمال العنف في المدرسة عقوبة السجن.

المجلس القومي للطفولة والأمومة

حذر المجلس القومي للطفولة والأمومة من تفاقم ظاهرة العنف المدرسي، مطالباً بضرورة اتخاذ إجراءات كفيلة لمنع الضرب في المدارس، بسبب تعرض الطفل أحمد سلطان عبد الله (١٠ سنوات)، بمحافظة أسيوط، لعنف أفضى إلى الموت وأعرب المجلس في بيان له، عن أسفه وحزنه لوفاة الطفل، مؤكدًا أن خط نجدة الطفل ١٦٠٠٠ بالمجلس يقوم حاليًا بالتدخل اللازم في مثل تلك الحالات والبلاغات بالاستعانة بأخصائي الجمعيات الأهلية الشريكة في محافظة أسيوط، لإجراء بحث حالة مع أسرة الطفل ومع إدارة المدرسة وجمع البيانات الكافية؛ تمهيدًا لمخاطبة النائب العام لإجراء التحقيقات اللازمة، ومتابعتها عبر محامي خط نجدة الطفل وشدد على أن هذا الحادث يتنافى مع النصوص الواردة في قانون الطفل المصري رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨؛ حيث تنص المادة ٧ مكرر (أ): على أن يحظر تعريض الطفل عمدًا لأي إيذاء بدني أو ممارسة ضارة أو غير مشروعة، كما أشارت المادة ٥٣

بالباب الرابع الخاص بتعليم الطفل إلى ضرورة احترام الحقوق والحريات العامة للإنسان وطالب المجلس، بتدريب المدرسين وتعريفهم يقانون الطفل المصري ومبادىء حقوق الطفل؛ وأولها حق الطفل في البقاء والنماء والحماية والمشاركة وبدائل الضرب، خلال العملية التعليمية وأساليب التربية والتنشئة السليمة في المدرسة، لكى تصبح المدرسة جاذبة للأطفال، بما يضمن عدم التسرب من التعليم وتحقيق جودة التعليم المنشودة في مصر وأشار المجلس إلى أن خط نجدة الطفل المجاني كشف عن ارتفاع نسبة بلاغات العنف المدرسي في المرحلة الابتدائية إلى ٦٧٪ من إجمالي بلاغات العنف المدرسي، الواردة على الخط هى ٥٣٣١، في الفترة من ٢٠٠٥ -٢٠١١

أنواع العنف

يُقسم العُنف إلى عدّة أنواع، وبحسب عدّة معايير، كالآتي:

وفق نوع الأذى الذي قد يُسببه العُنف يُصنّف إلى أربعة أصناف، هي:

العنـف الجسـدي: هـو أسـلوبٌ سـلوكيّ يتلخّـص بـأن يقـوم شـخص بـضرب شـخص آخـر ليُصيبـه إصابـات غـير عرضيّـة، وتتعـدّد أهـداف العنـف الجسـديّ؛ فمثـلاً قـد يكـون بسـبب المبالغة في التأديـب أو عقابـه إذا كان موجّهـاً للأطفـال. ويُعـدّ هـذا النـوع مـن العنـف مـن أكثـر الأنـواع وضوحـاً في بيئـة المُجتمـع الشرقـيّ وبخاصّـةً الموجّـه للأطفـال، حيـثُ أصبـح عُرفـاً اجتماعيّـاً غـير مُسـتهجن، إذ مـن الممكـن مُشـاهدة أشـخاص يضربـون أبنائهـم في أماكـن عامّـة.

العنـف الجنـسي: هـو أيُّ ممارسـةٍ جنسـيّة تحـدثُ لطـرفٍ دون رضـاه وموافقتـه، وهـو عنـفٌ حاصـلٌ عـلى أسـاس الجنـدر أو النّوع الاجتماعـيّ، ويُـمارَس بالصّـورة الأكـبر عـلى النِّسـاء، ولا يقتـصر العنـفُ الجنـسي عـلى الاغتصـاب، إنّـما يُعـدّ الاغتصـاب أقـصى درجاتـه، ومـن أشـكاله التحـرّش الجنـسي سـواءً أكان ذلـك جسـديّاً أو لفظيّـاً، والدعـارة القسريّـة، والاعتـداء الجنـسي، والـزّواج المُبكّـر، وجرائـم الـشّرف.

الإهمال: أكثر الفئات المُعرّضة للإهمال هم الأطفال، ويقسم الإهمال ضدّ الأطفال لعدّة أنواع، هي الإهمال العاطفيّ، والإهمال الجسديّ، والإهمال الطبيّ، والإهمال الفكريّ، والإهمال التعليميّ والتربويّ يُعتبر الإهمالُ سبباً أساسيّاً من أسباب الوفيّات في فئة الأطفال، كما تُعدّ الفتيات والأطفال ذوي الإحتياجات الخاصّة من أكثر الفئات التي تتعرّض للإهمال.

الحرمان.

وفق العلاقة بين الجاني والضّحية:

العُنف المُباشر والموّجه للذات: ويحدُث هذه النوع من العُنف حينما يكون الشّخص نفسه هو الجاني والضّحية، ويُقسم إلى قسمين: الانتحار، وإيذاء النفس.

العُنف بين الأفراد: ويحدُث هذه النوع من العُنف حين تتوسّع الدائرة لتصل إلى العُنف بين الأفراد، وتُقسم

إلى ٣ أنــواع، هــي العُنــف الأسريّ، والعنــف الُمجتمعــيّ، وعُنــف الشَّريـك. يشـمل العُنـف الأسريّ العنـف ضـد الأطفـال، ويشـمل العُنـف الُمجتمعـيّ العنـف الُموجّـه للغربـاء، والعنـف بـين الشّـباب، والعُنـف في الُمؤسّسـات وأماكـن العمـل، والعُنـف الُمتعلِّـق بجرائـم الُممتلـكات.

العُنـف الجماعـيّ: ويحـدُث هـذه النـوع مـن العُنـف عـلى نطـاقٍ أوسـع لتشـمل مجموعـات مـن الأفـراد، ومـن الُممكـن تقسـيمه إلى ٣ أنـواع، هـي: العنـف الاجتماعـيّ، والسياسيّ، والاقتصـادي.

آثار العنف المدرسي والنتائج السلبية المترتبة عليه

للعنـف آثـار وخيمـة تنعكـس عـلى الطلبـة في كافـة سـلوكياتهم ففــي الســلوك الشــخصي تــؤدي إلى الــلا مبــالاةٴ عصبيــة زائــدةٴ مخــاوف غــير مــبررةٴ مشــاكل انضبــاطٴ عــدم قــدرة عــلى التركيــزٴ تشـتت الانتبـاهٴ سرقـاتٴ الكـذبٴ القيـام بسـلوكيات ضـارة مثـل شرب الكحـول أو المخـدراتٴ محـاولات للانتحـارٴ تحطيـم الأثـاث والممتلـكات في المدرسـةٴ إشـعال نـيرانٴ عنـف كلامـي مبالـغ فيـهٴ

تنكيـل بالحيوانـات.

أمـا اثـر العنـف عـلى المجـال التعليمـي فيكـون مـن خـلال هبـوط في التحصيـل التعليمـي، تأخـر عـن المدرسـة وغيـاب متكـررا، عـدم المشـاركة في الأنشـطة المدرسـية، التسـرب مـن المدرسـة بشـكل دائـم أو متقطـع.

كـما أن للعنـف آثـار سـلبية عـلى المجـال الاجتماعـي يتلخـص في انعـزال عـن النـاس، قطـع العلاقـات مـع الآخريـن، عـدم المشـاركة في نشـاطات جماعيـة، العدوانيـة اتجـاه الآخريـن. وبالإضافـة لمـا ذكرنـاه فـان العنـف يـؤدي إلى ضعـف الثقـة بالنفـس والاكتئـاب وسرعـة ردود الفعـل والهجوميـة المفرطـة والتوتـر الدائـم و القلـق وعـدم الاسـتقرار النفـسي.

أضرار العنف

هنـاك الكثـير مـن الأضرارللعنـف التـي تؤثـر عـلى المجتمـع ومـن أبـرز هـذه الأضرار تعـرض البعـض للإسـاءة اللفظيـة أو الجسـدية والنفسـية التـي تؤثـر عليهـم بشـكل كبـير، فبالإضافـة

إلى الألم الجسـدي فإنّهـم قـد يتعرضـون للاكتئاب والقلـق، كـما أنّ الأطفـال الذيـن عاشـوا في بيئـة أسريـة يملؤهـا العنـف هـم أكثـر عرضـة لتعاطـي المخـدرات في المسـتقبل، وكل ذلـك يـؤدي إلى التقليـل مـن مسـتوى الإنتاجيـة العامـة في المجتمـع.

آثاره النفسية والاجتماعية

يُؤثّـر العنـف عـلى الجانـب النّفـسي للأطفـال بشـكل كبـير، حيـث إنـه يعـد أحـد الأسـباب الّتـي تدفعهـم للعيـش في نفـس الدّائـرة مـن العنـف حتّـى عندمـا يكـبروا؛ فالأطفـال الّذيـن يعيشـون في منـزل يتّسـم بالعنـف يميلـون لتكويـن بيـوت مُسـتقبليّة تقـوم عـلى هـذا العنـف المُنشـأ في انفسـهم، فيُعرّضـون أسرهـم المُستقبلية لمثـل هـذا العنـف، فالأطفـال المُعنّفـين أكثـر عرضـة لمثـل هـذا المُسـتقبل مـن غيرهـم مـن الأطفـال الّذيـن ينشـؤون في بيئـات آمنـة وخاليـة مـن العنـف.

المشاكل النفسيّة والسلوكيّة

ينطـوي عـلى العنـف المنـزلي ضـد الأطفـال ظهـور العديـد

من المشاكل النفسيّة والسّلوكيّة لديهم، ففي حين أن البعض من الأطفال لا تظهر عليهم أي أعراض إلّا أن البعض الآخر يظهر عليه آثار التوتّر وزيادة الخوف أو الغضب، إلى جانب امتداد هذه الآثار على تصرفات الأطفال وسلوكيّاتهم، كصعوبة الذّهاب للنوم أو العناد وما إلى ذلك، فضلاً عن السلوكيّات طويلة الأمد كالتّورط في المخدّرات أو ترك المدرسة أو غير ذلك من السّلوك السّلبي.

المشاكل الصحيّة والعقليّة

يؤثّر العنف ضد الأطفال بشكل كبير على النّواحي الصحيّة والعقليّة لديهم، ويُذكر من ذلك:

١. تطوّر الدّماغ بشكل غير سليم.

٢. ضعف القدرة على التعلّم والقدرات المعرفيّة الأخرى.

٣. ضعف في القدرات اللّغويّة.

٤. ضعف المهارات العاطفيّة والاجتماعيّة.

٥. احتماليّة التعرّض لدرجات متفاوتة من العمى أو الشّلل

الدّماغـي أو حتّـى الضّعـف الإدراكـي نتيجـةً للتعـرّض لـرض الـرّأس.

٦. ارتفـاع نسـب التعـرّض للأمـراض المُختلفـة وخاصّـة أمـراض القلـب والرّئـة والكبـد.

٧. خطر التعرّض لمرض السّرطان.

٨. خطر الإصابة بالسّمنة وارتفاع الكوليسترول بالدّم.

٩. الإصابة بارتفاع البروتين التّفاعلي .

١٠. احتمال الإصابة بارتفاع ضغط الدّم.

١١. خطر التّورط بالتدخين أو الإدمان.

١٢. تطوير اضطرابات النّوم واضطرابات الأكل.

١٣. خطر اللّجوء للانتحار.

١٤. التعـرّض للمشـاكل المُختلفـة، كاضطـراب مـا بعـد الصّدمـة، صعوبـة الذّاكـرة، واضطرابـات الاهتـمام.

١٥. خطر الوفاة؛ كنتيجة لعوامل مُختلفة.

الآثار المترتبة على العنف المدرسي

- الطفـل الـذي يتعـرض للعنـف المـدرسي يصبـح أكثـر عدوانية،

حيـث يعتـدي عـلى غـيره مـن الأطفـال، ويفـرض شـخصيته عـلى الآخريـن مـن خـلال الشـتم، والـضرب، والتخريـب.

- اللجـوء إلى العزلـة، والانفصـال عـن أقرانـه مـن الأطفـال، والشـعور بالقلـق، والخـوف الدائـم مـن أي شيء قـد يتعـرض لـه.
- يميل الأطفال المعنفين إلى الكذب للتخلص من العقاب.
- التراجـع في التحصيـل الـدراسي نتيجـة الخـوف، وقلـة التركيـز والانتباه.

تاريخ دراسة اثر العنف المدرسى

بـدأ الاهتـمام بدراسـة العنـف وآثـاره عـلى الفـرد والمجتمـع بعـد الحـرب العالميـة الأولى حيـث زادت نسـبة الجرائـم والعنـف والمشـكلات الاجتماعيـة بشـكل ملحـوظ بعـد هـذه الفـترة مما دفـع الباحثـين الي تقـصي أسـباب ودوافـع ذلـك حيـث حاولـوا معرفـة الـدور الـذي تلعبـه وسـائل الإعـلام في التسـبب فى هـذه المشـكلات الاجتماعيـة مـن جهـة، وتحديـد الـدور الـذي تلعبـه في التصـدي لهذه المشـكلات مـن جهـة أخـرى وقـد تمخضـت دراسـاتهم عـن نتائـج كثـيرة لخصـت مسـألة طبيعـة مـا يمكـن أن تحدثـه وسـائل الإعـلام.

وقبـل الدخـول في الحديـث عـن مـدى التأثـير الـذي تحدثـه وسـائل الاعـلام سـواء كان ايجابيـاً أم سـلبياً عـلى سـلوك الانسـان سـنتحدث بـشيء مـن الايجـاز عـن أهـم نظريـات التأثـير لوسـائل الاعـلام وبايجـاز:

نظرية التأثير القوي أو المطلق (نظرية الرصاصة الإعلامية):

يـرى أصحـاب هـذه النظريـة أن وسـائل الإعـلام لهـا تأثـير قـوي ومبـاشر عـلى الفـرد والمجتمـع يـكاد يبلـغ حـد السـطوة والهيمنـة وهـذا التأثـير قـوي وفاعـل مثـل الرصاصـة، ولايفلـت منـه أحـد.

نظرية التأثير المحدود لوسائل الإعلام:

اهتـزت نظريـة الرصاصـة الاعلاميـة أمـام نتائـج الدراسـات الميدانيـة التـي قـام بهـا باحثـون في ميـدان علـم النفـس الاجتماعـي حيـث تبـين لهـم أن تأثـير وسـائل الاعـلام محـدود جـداً اذا مـا قـورن بالتأثـير الـذي تحدثـه عوامـل أخـرى أطلقـوا عليهـا العوامـل الوسـيطة كالأسرة، واتجاهـات الفـرد، وقـادة الـرأي، والأحـزاب،

وعوامـل أخـرى كثـيرة، تحـول هـذه العوامـل دون التأثـير المطلـق أو القـوي لوسـائل الاعـلام عـلى الفـرد.

نظرية التأثير المعتدل لوسائل الاعلام:

بـرز هـذا الاتجـاه في أواخـر السـتينيات والسـبعينيات، ويعتقـد أصحابـه أن تأثـير الوسـائل الاعلاميـة عـلى الفـرد يتأثـر بعوامـل نفسـية كثـيرة ومتغـيرات نفسـية كثـيرة، وكان التركيـز القـوي لهـم عـلى البعـد النفـسي أي اسـلوب الافـراد أمـام وسـائل الاعـلام أكثـر قـوة مـن عوامـل ومتغـيرات مما يجعـل التأثـير معتـدلاً نوعـاً مـا.

نظرية التأثير القوي:

يعـترف أصحـاب هـذه النظريـة بـتأثير وسـائل الاعـلام عـلى الفـرد والمجتمـع لكنهـم لا يقللـوا مـن شـأن هـذه التأثـير ولا يبالغوا فيـه كثـيرا لكنهـم يقبلـون بقوتـه وفاعليتـه إذا مـا روعيـت عوامـل معينـة، واذا مـا اتبعنـا أسـاليب معينـة، في مواقـف معينـة مثـل تكـرار الرسـالة الاعلاميـة، ثـم شـمولها ثـم انسـجامها وتوافقهـا هـذه الظـروف والعوامـل اذا روعيـت فإنهـا تجعـل مـن التأثـير قويـاً.

آثار نشر العنف عبر وسائل الإعلام

يرجع الخوف من نشر العنف والجريمة من خلال وسائل الاعلام إلى أن المشاهدين والمستمعين والقراء يقبلون عليها بشكل أكثر من غيرها وأكدت بعض البحوث وجود علاقة وثيقة بين السلوك العدواني والتعرض لهذه المضامين خاصة على مشاهدي التلفزيون، إذ أن أهم الآثار التي تتركها مشاهدة العنف ما يلي:

١. رفع حدة الآثار النفسية والعاطفية عند الفرد مما قد يقود إلى ارتكاب سلوك عنيف تجاه الآخرين ويتوقف سلوك الفرد العنيف أي استجابته للمشاهدة على مدى احساسه وشعوره بالاحباط والضيق والتوتر.

٢. تعزيز السلوك القائم بالفعل داخل الفرد حيث تعمل مشاهدة العنف أو قراءتها على تعزيز وتدعيم السلوك الموجود أصلاً عند المشاهد وذلك لأن الشخص العنيف

يسبب دوافع العنف داخله – يرى السلوك العنيف المتلفز على أنه تجربة حقيقية.

٣. التعلم والتقاليد: من المعروف أن إحدى طرق تعلم الانسان هي التقليد والمحاكاة، ومن هنا تأتي خطورة عرض أفلام العنف لأن البعض قد يقلدها .

الباب الثالث

وسائل الاعلام والعنف المدرسى

هل للعنف في وسائل الإعلام تأثير على الأطفال؟

بناء طفل خير من إصلاح إنسان.

انطلاقًـاً مـن هـذه المقولـة يـأتي التشـديد عـلى الاهتـمام بالأطفـال كبنيـة أساسـية للمجتمـع، حيـث تشـكِّل رعايـةُ الطفولـة وحمايتُهـا الاهتـمامَ المحـوري والجوهـري في حيـاة الأسرة والمجتمـع.

تـؤدي وسـائل الإعـلام دورًا هامًـا بتأثيرهـا عـلى الأطفـال سـلبًا أو إيجابًـا مـن خـلال مسـاهمتها، بمضامينهـا الموجِّهـة لهـم وبفتحهـا آفـاق العـالم أمامهـم، في بنـاء شـخصية الطفـل، وتوسـيع مداركـه، وإغنـاء علاقاتـه الاجتماعيـة، كـما تسـاهم في تعميـق القدرة الأدبيـة لديـه، وتُرهِـف حسَّـه وذوقـه السـليم، وتنمِّـي ثروتـه اللغويـة وبذلـك فهـي تـؤدي دورًا مهـماً في التنشـئة، إضافـة إلى مـا تقـوم بـه قنـوات التنشـئة الأخـرى في المجتمـع ولـكل وسـيلة مـن وسـائل الإعـلام دورهـا؛ ولا تلغـي وسـيلة إعلاميـة دور وسـيلة إعلاميـة أخـرى.

وتلعب وسائل الاتصال الحديثة دورًا هاماً في وقتنا الحاضر، كونها أصبحت اللغة المشتركة في كافة أنحاء العالم التي تجعل جميع الناس على اتصال، ومهتمين بعضهم ببعض في القرية الكونية الصغيرة.

سوف نستعرض هنا دور بعض وسائل الإعلام في تصعيد قضية العنف عند الأطفال.

أولاً: العنف على الإنترنت:

أ. شريحة العمر التي تتعامل مع الإنترنت:

على الرغم من سهولة التعامل مع الإنترنت وازدياد نسبة المستخدمين، ما يزال الأطفال دون سن الثانية عشرة بعيدين عن استخدامها لعدة أسباب، منها عامل اللغة الذي يلعب دورًا أساسيًا في تفهم الأطفال لكيفية التعامل مع الإنترنت؛ وإلا فإنهم يتقيدون بالمواقع العربية الآمنة كما أنه حتى في هذا العمر يمكن للأهل أن يتمكنوا من مراقبة أولادهم، أو حجب الاتصال عن الحاسب المتوفر في المنزل، وبالتالي عدم تمكين الأطفال من الدخول إلى الإنترنت.

ولكــن مـع التقـدم المسـتمر وسـعي الـدول مـع الأشـخاص إلى تأمـين هــذه الخدمــة لــكل فــرد في المجتمــع، ســوف يتمكــن الأطفــال، منــذ ســن الخامســة، مــن الدخــول إلى الشــبكات، ســواء في المــدارس أو في الــ**café Internet** أو في أيِّ مــكان للألعــاب.

ب. الأطفال الذين يتعاملون مع الإنترنت:

لكــي يتمكــن الطفــل حاليًــا مــن دخــول الإنترنــت لا بــدَّ مــن توفــر حاســب في المنــزل ومــن وجــود اشــتراك في الشــبكة؛ أي أن الأشــخاص المثقفــين أو المنتمــين إلى الطبقــة الوســطى فــما فــوق يمكــن أن تتوفــر لأطفالهــم هــذه الخدمــة، وبالتــالي ينعكــس تأثيرهــا عــلى نسـبة ١٠٪ مــن المجتمــع كحــدٍّ أقــصى، ابتــداءً مــن ســن الثانيــة عــشرة لكننــا نعــود ونؤكــد أن هــذه النســبة ســوف تتزايــد تزايــداً سريعــاً وملحوظًــاً خــلال الســنين القادمــة.

ج. نوعية البرامج ومدى تأثيرها على الأطفال:

عنــد دخــول الأطفــال إلى الإنترنــت مــن الصعــب الوصــول مبــاشرة إلى أيــة مواقــع عنــف؛ إنــما المدخــل الأســاسي لــلأولاد

هـو الألعـاب بشـكل عـام ومـن خـلال هـذه المواقـع يتـم اختيـار الألعـاب حسبما يرغـب الأولاد، لا مـن رقيـب ولا حسـيب وقـد تكـون الألعـاب عنيفـة، أو قـد تكـون هادفـة وسلسـة، أو قـد تكـون موجَّهـة بحيـث تلعـب دورًا نفسـيًا يشـد الأطفـال إليهـا لتمريـر الأفـكار المرغوبـة كـما نـود التوضيـح أن عمليـة الدخـول إلى مواقـع الإنترنـت واللعـب **café Internet** عمليـة غـير واردة نسـبيًا، نظـرًا لتكلفـة الإنترنـت وانخفـاض أسـعار الـ**CDs** الخاصة بالألعـاب.

هنـاك أيضًـا المواقـع الخاصـة بالشـخصيات التلفزيونيـة الكرتونيـة التـي تشـد الأطفـال (مثـل البوكيمـون وغيرهـا) وتحـوي عـدة أنـواع مـن الألعـاب، بعضهـا مفيـد مثـل الـ**puzzle**.

نجـد ممـا تقـدَّم أن الإنترنـت لا تشـكل عامـلاً أساسـيًا حاليًـا في عـرض العنـف، بـل خطـر مـن النواحـي الأدبيـة للمسـتخدمين، حيـث إن غالبيـة هـذه المواقـع تكـون مبطَّنـة المضمـون وغـير واضحـة؛ وغالبيتهـا مـن صنـع الهـواة، ممـا يجعلهـا تشـكل خطـرًا

على نظام الحاسب لكن نظرًا لعدم وجود رقيب ينبغي خلق رقيب ذاتي عند الأطفال لدى تجوالهم في هذا العالم الرقمي.

ثانيًا: العنف في ألعاب الكومبيوتر:

أ. العمر الذي يتعامل مع الكومبيوتر:

يُقدَّر عدد مستخدمي الحاسب بنسبة لا تقل عن ٥٠-٦٠٪، حيث يمكن للطفل أن يبدأ التعامل مع الحاسب منذ عمر أربع سنوات، من خلال الألعاب التي يقدمها الأهل لأولادهم التي تكون مخصصة لهذه الأعمار .

ب. الأطفال الذين يتعاملون مع الكومبيوتر: نبين نوعين من الأطفال الذين يتعاملون مع الحاسب:

١. أطفال توجد في بيئة مثقفة نسبياً، يستطيع فيها الأهل أن يسايروا التكنولوجيا ويوجِّهوا أولادهم فيها ويتفرع عن هذه الفئة الأهل غير الواعين لما تتركه الألعاب من أثر على الطفل.

٢. أطفـال توجـد في بيئـة غـير مسـايرة للتكنولوجيـا، حيـث يشـعر الأهـل بـضرورة تعلـم ولدهـم اسـتعمال الحاسـب، ويعملـون عـلى تأمينـه، ولكنهـم غـير قادريـن عـلى توجيـه أطفالهـم في هـذا الموضـوع.

في البيئـة الأولى يكـون مـن السـهل التأكـد مـن نوعيـة البرامـج التـي يتعـرض لهـا الطفـل لأن الأهل هم الذيـن يختـارون؛ وهذا ممكن حتـى سـن الثانيـة عـشرة أو حتـى العمر الـذي يبـدأ فيه الطفـل بأخذ مـصروف معين مـن أهلـه وهـو عـادة يكـون في سـن العـاشرة.

أمـا البيئـة الثانيـة فليـس فيهـا مـن رقيـب؛ وقـد يكون المسـاعد عـلى اختيـار البرنامـج أحـد الأصدقـاء أو المعـارف أو صاحـب محـل البرامـج الـذي غالبًـا مـا يهتـم بتسـويق برامجـه أكثـر مـن الاهتـمام المفـرط بنوعيـة البرامـج المقدَّمـة للطفـل.

ج. نوعية الألعاب:

إن كافــة البرامــج خاصــة الألعــاب تعتمــد عــلى عنــاصر ومؤثـرات ضوئيـة وصوتيـة تشـد الصغـار بشـكل كبير وفعـال حتى

إنها تشد الكبار أيضًا!، نظراً لتمكنها من إخراج صور وألوان معينة قد لا يتمكن مخرجو السينما والتلفزيون من تنفيذها وهنا يكمن خطر البرامج؛ إذ إن التركيز العالي على البرنامج يجعل المتلقي يستقبل كل شيء منه، دون أن يفوته أي شيء لذا وجب الاهتمام بما يقدمه البرنامج.

نستطيع أن نقسم ألعاب الحاسب إلى الأنواع التالية:

١. ألعاب تعليمية تعتمد على قصة أو شخصية كرتونية: هذا النوع من الألعاب مفيد جدًا للأطفال فهو يبدأ في تثقيفهم بثقافة سهلة وسلسة تعتمد على شخصيات محببة للأطفال، مثل **Dr Poo**، الدب الذي يعلِّم القراءة والحساب وحتى بعض الأغاني وضمن هذا المجال نجد أيضًا بعض البرامج باللغة العربية التي تدعم الثقافة العربية وهذه البرامج سواء الأجنبية أو العربية يمكن أن يبدأ معها الطفل من سن الرابعة.

٢. ألعاب فكرية (تقوية الملاحظة أو التركيز): عمليًا تُعتبَر هذه البرامج للصغار، ولكنها تشد الكبار أيضًا نظرًا لأنها

تقـوي المخيلـة تسـاقط المكعبـات، سرعـة البديهـة الأوراق المتشـابهة بشـتى الأشـكال، الذاكـرة، إلى مـا هنالـك مـن ألعـاب ذهنيـة؛ ويبـدأ بهـا الطفـل مـن سـن السـابعة إلا أننـا نلاحـظ أنـه لا يسـتطيع التركيـز معهـا طويـلاً نظـرًا لمـا تتطلبـه مـن جهـد، مهـما كان بسـيطًا، لكـن لا غنـى عنـه.

٣. الألعـاب التـي تعتمـد اسـتراتيجيات حربيـة (تحتـاج إلى وضـع الخطـط): هـذا النـوع مـن الألعـاب يُعتـبَر، بنـوع مـا، مـن المراحـل المتقدمـة التـي تحتـاج إلى نضـج عقـلي؛ ويبـدأ بهـا مـن سـن العـاشرة والمراهقـة، حتـى الشـباب وأكثـر؛ إذ إنهـا تتـدرج صعوبـة مرحلـة فمرحلـة.

سـندرس عـلى سـبيل المثـال برنامـج **Edge of Empire** الـذي تعتمـد فكرتُـه عـلى إمبراطـور يبنـي مدينتـه، حيـث يأمـر العبيـد بالزراعـة، ومـن بعـدُ بصنـع القـوارب، ثـم يعبـئ خزاناتـه، ويسـتعد لغـزو العـدو، ينتـصر أو يخـسر، يوسِّـع رقعـة إمبراطوريتـه أو يقلِّصهـا في هـذه اللعبـة نلحـظ التـالي:

- على الرغم من عدم وجود عنف مباشر ولوحات دموية، إلا أنها تكرس الأنا عند المستخدم وتضخِّمها، وتجعل البرنامج ملاذاً يهرب به من واقعه ومن إمكانياته الحقيقية، راسماً لنفسه واقعاً ومدينة وعالماً هو الحاكم الأوحد وله مطلق الحرية في التصرف فيه.
- صحيح أن هذه اللعبة تعتمد على التخطيط العقلي ورسم مستقبل للمدينة، إلا أن مبدأها يعتمد على المادة؛ إذ إن هدف الإمبراطور زيادة رقعة بلاده، وهو يخسر عندما تفرغ مخازنه من المؤن ونظراً للإقبال الشديد على هذا البرنامج تظهر تباعاً أجزاء جديدة تحمل درجات وإمكانيات قتالية جديدة.
- إن مبدأ اللعبة هو إما أنا حي وإما الآخر حي، ولا يمكن أن نحيا معاً فى نفس الوقت؛ فلا بدَّ من أن يخطط كل منَّا للقضاء على الآخر! وهذه الفكرة، هي قمة العنف الفكري.

مثـال آخـر لعبـة تعتمـد أيضـاً عـلى اسـتراتيجيات قتاليـة، وتدعـى دم وشرف، وتصاحبهـا واجهـة حمـراء وأشـكال لشـياطين مثـال آخـر لعبـة الكهـف تتلخـص مقدمـة البرنامـج في وجـود عمليـات إنقـاذ لرجـال الكهـوف مـن الهيـاكل العظميـة للوهلـة الأولى يـتراءى لنـا هـدف نبيـل: إنقـاذ ولكـن عنـد البـدء فى اللعـب لا نشـاهد سـوى مناظـر مفزعـة، وعندمـا نمـوت إثـر ضربـات الهيـاكل العظميـة المتكـررة نرتمـي عـلى الأرض، والـدم يتدفـق مـن أصابـع اليـد بشـكل لـزج (مناظـر غـير مقبولـة لأولاد في العـاشرة مـن عمرهـم مثـلاً!).

وقـد نتسـاءل هنـا عـن لعبـة الشـطرنج العالميـة؛ فهـي أيضـاً لعبـة حربيـة قتاليـة تعتمـد عـلى حيـاة شـخصية واحـدة هـي الملـك ولكـن في الشـطرنج تتوفـر العوامـل التاليـة:

- لا يمكـن لعمليـة الشـطرنج أن تضخِّـم الأنـا لأن اللعـب لـه قوانـين، وهنـاك دائـماً لاعـب في المواجهـة، وهـو لاعـب شرس، عـلى الرغـم مـن أن الإنسـان هـو الـذي يحـدِّد درجـة صعوبـة

اللعبة (في حال كان يلعب مع الحاسب).

- تعتمد لعبة الشطرنج كثيراً على التخيل، وهو أمر لا يمكن للاعب أن ينجح بدونه؛ إذ إن عليه أن يرسم المخطَّط في دماغه، وأن يتخيله، ثم يلعب ويعدِّل في خططه طبقًا لتحرك الخصم لكن في جميع الأحوال لا يمكن لمقدار المؤن في المخازن أن يحدد مقدار قوة اللاعب، بل عليه السعي جاهداً للربح وفي حال مات الملك لا يمكن أن نرى دماءً تسيل على الأرض!.

٤. ألعاب تعتمد فقط على صراع البقاء: هذا النوع من الألعاب قد يكون عنيفًا وقد لا يكون، لكنه يؤدي إلى تبلُّد الذهن؛ إذ يعتمد على صيد معين (طائرات، مراكب فضائية، إلخ)، وهو يعتمد فقط على مبدأ تجميع أكبر عدد من النقاط.

د. مكمن العنف في الألعاب السابقة وسبب إقبال الأطفال والبالغين عليها بينَّا في بداية عرض الألعاب ومدى تشويقها، لأنها تعرض الأمور بمؤثرات عالية الجودة من ناحية الصوت

والصـورة والإضـاءة وتكمـن مشـكلة العنـف هنـا في أن غالبيـة هذه الألعـاب تسـهِّل عمليـات القتـل أو تفرضهـا للوصـول إلى الهـدف فكلـما قتـل اللاعـب زومبـي أو رجـل أو أي شيء تجـده يصيـح مـن الفـرح لأن هـذا سيقرِّبه مـن هدفـه ورويـدًا رويـدًا لا يعـود لموضوع القتـل أهميـة عنـده؛ وفي لحظـات أو في شـطحات معينـة قـد ينجـرف الإنسـان وراء هـذا الـلا إحسـاس بإنسـانية الآخـر، فيـسرق أو يقتـل أو وبأعصـاب بـاردة! ناهيـك عـن كثـرة الدمـاء التـي يراهـا عـلى الشاشـة، ومنظـر الخصـوم وهـم يتسـاقطون متألمـين، إضافـة إلى إعطـاء اللاعـب لـذة في القتـل وهنـا مكمـن الخـوف: أن تتحـول هـذه اللـذة الخياليـة إلى رغبـة في اللـذة الحقيقـة!

هـ- الألعاب القتالية المصنعة من قبل الهواة وخطرها:

هـذا النـوع مـن الألعـاب هـو أخطرهـا عـلى الإطـلاق لعـدة أسـباب: إن الـشركات المصنِّعـة للألعـاب القتاليـة والاسـتراتيجية تسـعى جاهـدة لأن تقـدم، بنـوع مـا، موضوعـاً جيـدًا للقصـة؛ وهـي غالبـاً غاليـة الثمـن (البرامـج الأصليـة) أمـا بالنسـبة لبرامـج الهـواة فتعتمـد عـلى بعـض البرامـج السلسـة للحاسـب، ولا تهتـم

كثيراً بالقصة، بل تضع، بشكل أساسي ومباشر، شرطياً يلاحق لصاً، أو العكس وغالباً تتوفر بأسعار رخيصة، فتكون في متناول الجميع لذلك تركز هذه الألعاب على إثارة اللاعب قدر الإمكان ليلعب، وتعطيه ما أمكن من مظاهر القوة فإحدى الألعاب، مثلاً، عندما تنتهي تسألك: هل تريد العودة لعالمك الممل؟ فإن قلت نعم، تبدأ الدماء تسيل من أعلى الشاشة إلى أسفلها حتى تصير الشاشة حمراء، ثم تخرج من اللعبة! فأية قيم نقدمها لأولادنا من خلال هذه الألعاب؟!.

مقترحات حول كيفية الوقاية من هذه المشكلة:

إن التأثر بهذا النوع من الألعاب والحق يقال نسبي، ويختلف من فرد لآخر؛ ولا يمكننا أن نعتبر أن ما يراه أحدنا عنفًا يراه الجميع عنيفًا، والعكس بالعكس ونتيجة لذلك لا يمكننا وضع ضوابط قانونية لمنع المشاهد العنيفة، خاصة مع كثرة البرامج والألعاب وإنما الحل الأفضل فى رأيي هو:

- التوعية والتوجيه: ويكون على صعيد المستوردين لهذه الألعاب، وعلى صعيد الأهالي والمجتمع المحيط وعملية

التوعيـة تهـدف إلى إيجـاد رادع داخـلي في الإنسـان تجـاه هـذه الألعـاب، وخلـق وعـي لديـه بعـدم تسـويقها وهـذا الأمـر ضروري جـدًا.

- تدريـب الأولاد عـلى ثقافـة الحـوار والابتعـاد عـن العنـف، وعـلى حـلِّ النزاعـات بالطـرق السـلمية، علـماً أن هنـاك برامـج وألعـاب تعتمـد عـلى هـذه الأسـاليب كـما أن إدخـال هـذه المفاهيـم إلى المناهـج التربويـة في المـدارس ضرورة ملحـة للحـدِّ مـن ظواهـر العنـف.

وفي كل الأحـوال فـإن المنع مـن مصـدر مـا لا ينفـي إمكانيـة الحصـول عليهـا مـن مصـدر آخـر؛ إذ لم تعـد هنـاك حـدود للاتصال في العـالم لـذا علينـا الاهتـمام بشـكل مكثـف بالتوعيـة وتنميـة قيـم اللاعنـف، كـما يهتـم غيرنـا بالترويـج للعنـف.

ثالثًا: العنف في الدعايات:

أ. دعايـات الكبـار: إذا كان الكبـار أقـل تأثـراً بهـذه المشـاهد مـن الأطفـال فهـي، مـع ذلـك، تشـوِّه وجهـاً حضاريـاً معينـاً عنـد الإنسـان وكأمثلـة، نـورد مـا يـلي:

- دعايــة لهاتــف خلــوي: شــاب وفتــاة يصرخــان في وجــه بعضهــما بعضــاً، ويجــيء التعليــق: متعــة الاتصــال!.
- دعايـة لزوجـة تـضرب زوجهـا بجـزرة ، وتشـده مـن ثيابـه، وتطلـب منـه أن يحـضر لهـا مكرونـة مـن ماركـة معينـة.

إن هـذه الدعايـات تـسيء إلى نقـاء النفـس إسـاءة غـير مبـاشرة ولـو حاولنـا أن نضـع قانونـاً لهـا نجـد هـذا مسـتحيلاً؛ إذ ليـس فيهـا أي مشـهد غـير مهـذب أو عنيـف وسـتكون المسـألة مثـارًا للجـدل لعـدم وجـود مقيـاس محـدد تقـاس بـه الأمـور لذلـك أكدنـا عـلى التوعيـة والتوجيـه.

ويمكــن للدعايــة، عــلى بســاطتها، تقديــم قيــم اجتماعيــة إذ نجـد أن بعـض المعلنـين يأخـذون منحـى لفـت النظـر إلى بعـض العـادات غـير المحببـة في مجتمعنـا بطريقـة سلسـة جـداً، فيتقبَّلهـا الإنسـان بـدون تفكـير وفي هـذه الحالـة يقـوم الإعـلان فعـلاً بـدور إعلامــي إيجــابي التوجيــه، كمثــال سلســلة دعايــات **Pampers** التــي تنتقــد الحــوار بــين الزوجــين بطريقــة ذكيــة وبنَّــاءة.

فالإعــلان قــد ينتقــل بنــا مــن مجتمــع متحــضر إلى مجتمــع متخلــف، أو مــن مجتمــع متخلــف إلى مجتمــع متقــدم والأمــر عائــد لنــا نحــن، كمشــاهدين وكإعلاميــين وكمروِّجــين لبضائعنــا.

ب. دعايــات الصغــار: هــذه الدعايــات تُبَــثُّ في أثنــاء برامــج الأطفــال؛ وهــي عــادة مــا لا يشــاهدها الأهــل أو لا يعرفونهــا نأخــذ كمثــال عليهــا دعايــة لمصَّاصــات أطفــال يطلــب فيــه الطفــل مصاصة مــن نــوع الدعايــة، فيقــدِّم لــه البائــع نوعــاً مختلفــاً؛ يكتشــف الطفــل الذكــي أن هــذا ليــس هــو الطعــم الــذي طلبــه، فيتحــول عندهــا إلى وحــش ويبــدأ فى الــصراخ؛ يعــرض عليــه البائــع مصَّاصــة أخــرى فيهــدأ، وعندمــا يكتشــف أنهــا ليســت هــي المطلوبــة يتحــول مجــدداً إلى وحــش هــو وكل الأطفــال؛ ثــم يعطيــه البائــع نوعــاً آخــر، وهكذا دواليــك حتــى يحصــل عــلى النــوع المطلــوب!.

نلحظ في هذا الموضع ما يلي:

- أشــكال الوحــوش المخيفــة التــي يتحــول إليهــا الأولاد التــي تثــير الاشــمئزاز.

- الاستخفاف بإنسانية الإنسان؛ إذ أن المصاصة هي التي تجعله إنسانًا متحضراً!.
- اللهجة غير المهذبة التي يتكلَّم بها طفل الحادية عشرة مع البائع الذي في عمر والده والنتيجة المباشرة قد تكون أن يصير الطفل عنيفًا في طلباته مع أهله حتى يحصل على ما يريد.

نورد الآن، مثال آخر بنَّاء، شركة كتاكيت تصنِّع البسكويت وكانت دعايتها لوحات طرقية كبيرة تحوي صور المتفوقين في الشهادة الثانوية مع تهنئة منها هذا النوع من الإعلانات هادف وبنَّاء، ينمِّي في الطفل التوق إلى تحقيق أفضل، ومن ناحية أخرى، يرفع من اسم الشركة عاليًا، ويحمِّس الأهل أن يشتروا من منتجاتها، لا أن ينفروا من الوحوش المخيفة!.

ج. مدى تعلق الأولاد بالدعاية وأثرها السلبي:

إن الدعاية هي أكثر وسائل الإعلان التي يتأثر بها الطفل، نظرًا لما تستخدمه من صور متنوعة، بالإضافة إلى الموسيقى

المصاحبة التي تشد الأطفال بدءًا من سن سنتين أو ثلاث من هنا يأتي التأكيد على الاهتمام بنوعية ما تقدمه هذه الدعايات للأطفال من مواد فمثال المصاصة لا أظن أن أحدًا يرغب أن يراه طفله أو يتأثر به، لكنه في الحقيقة يراه.

والأمر هنا كذلك نسبي؛ ويجب توعية القيِّمين على وسائل الإعلام لتوجيه هذه الدعايات لمصلحة الطفل فمثلاً، بدلاً من تحول الأطفال إلى وحوش، لا يحصل الطفل على المصاصة إلا بعد غسل يديه هذه الصورة توجِّه الأطفال للعناية بأنفسهم وبالحفاظ على نظافتهم وهناك العديد من الأفكار الواجب طرحها على لأطفال في السنين المبكرة كي نحصل، قدر الإمكان، على جيل لا تشوِّهه مختلف المفاهيم الغريبة عن مجتمعاتنا الأصيلة.

رابعًا: العنف في الرسوم المتحركة:

لم يلتفت انتباه الناس في البداية إلى مدى العنف الذي تعرضه الرسوم المتحركة ولكن بعد فترة من انتشار هذا الفن

نتوقف للحظات لنستعرض التالي:

أ. اعتماد الرسوم المتحركة اعتمادًا كبيرًا على المواضيع القتالية: فأول فيلم قتالي للرسوم المتحركة لاقى نجاحاً كبيراً، وكان يعتمد على الخيال العلمي، وشدَّ انتباه جميع المشاهدين، هو مسلسل جرندايزر وعلى الرغم من أن بعض الأطفال حاولوا تقليده بالقفز من أماكن مرتفعة، إلا أنها كانت حالات استثنائية ونادرة، وانتهت الظاهرة.

بعد ذلك لم نعد نشاهد إلا أفلاماً قتالية، وحروب فضاء، ومواضيع لا معنى لها سوى القتال بين سكان الكواكب، ولم يعد هناك من موضوع سواه ونعود هنا لنركز على موضوع الهواة والشركات الصغيرة، فالذي يحدث أن هذه الشركات تسعى للربح، وهذه الأفلام لها شعبية واسعة لذلك تعمد إلى تكثيف إنتاجها، دون العمل على موضوعها؛ وللإتيان بالجديد تزيد المؤثرات الصوتية، وتزيد حدة النيران المتصاعدة واللهب وعدد الأشخاص الذين يموتون في كل حلقة (حتى ولو كانوا أشراراً نعود لفكرتنا عن التعود على القتل وعدم الإحساس بالآخر).

ولكـــن فى غمــرة هــذه الأفــلام يجـب ألا نهمـل أن بعضهـا إيجـابي فمسلسـل ساسـوكي، مثـلاً، كان يحمـل، في كل حلقـة منـه، قيمـة إنسـانية معينـة؛ كـما أن أغنيـة الشـارة كانـت ذات معنـى وطني وإنسـاني رائـع.

أمـام هـذه الظاهـرة نؤكـد عـلى أنـه لا ضابـط سـوى الوعـي والتوجيـه ونريـد هنـا أن نوضـح نقطـة هامـة: في الرسـوم المتحركـة، شـأنها شـأن ألعـاب الكومبيوتـر، تنـوع الصـورة والـكلام لا حـدود لـه، وهـي تُعـرَض عـلى شاشـات التلفزيـون؛ لـذا فـإن لهـا أوسـع جمهـور وإضافـة إلى ذلـك فـإن الكثـير مـن الكبـار يشـاهدونها أيضاً، نظـراً لأنهـا تـروِّح عنهـم أعبـاء النهـار بطرافتهـا، ويفـرح الصغـار جـداً عندمـا يشـاركهم الأهـل لهوهـم – والرسـوم المتحركـة مـن عالمهـم لذلـك مـن المهـم جـدًا الانتبـاه إلى المواضيـع وتوجيههـا.

كمثـال عـلى الرسـوم المتحركـة الموجَّهـة نعـرض لفيلـم ديـزني الأسـد الملـك **Lion King** إن هـذا الفيلـم يعـرض الـصراع بـين الخـير والـشر، فيحفـز الإنسـان عـلى النضـال مـن أجـل اسـترداد

حقوقـه وعـدم الاستسـلام، ويشـجعه عـلى مواجهـة ماضيـه بشـجاعة، مهـما كان هـذا المـاضي، وذلـك مـن أجـل التقـدم نحـو المسـتقبل؛ كـما أنـه ليـس بعيـدًا عـن الواقـع الإنسـاني الـذي يعيشـه كل فـرد، ولا نلمـس فيـه المواضيـع العنيفـة، كالقتـل لمجـرد القتـل.

مثـال آخـر مسلسـل علمـي بشـكل رسـوم متحركـة هـو كان يـا مـكان الـذي كان لـه حضـور مميـز جـدًا، وكان يقـدم المـادة العلميـة عـن جسـم الإنسـان تقديـمًا سلسًـا ومفيـدًا، بحيـث ترسـخ في ذهـن الطفـل.

ب. تحويل الألعاب الرياضية إلى ألعاب قتالية حربية:

هـذه الظاهرة،باعتقادي،وسـيلة لاسـتخدام غطـاء الرياضـة الجميـل؛ ولكـن الموضـوع يبقـى كـما هـو، قتـالاً واقتتـالاً، لـه مـبرر حينًـا، ولا مـبرِّر لـه أحيانًـا كـما أنهـا تعتمـد عـلى مفـردات لا علاقـة لهـا بالرياضـة مثـل: الضربـة الصاروخيـة، الضربـة اللولبيـة الملتهبـة، إلـخ، البعيـدة جـداً عـن الواقـع الحقيقـي للرياضـة أضـف إلى ذلـك إظهـار أبطالهـا عـلى هيئـة سـوبرمان لا يقـاوَم، وهـي المواصفـات

التـي لا يمكـن أن توجـد في أي فـرد بـشري؛ لـذا فإنهـا، بنـوع مـا، تحطـم معنويـات المشـاهد؛ إذ إنـه يحلـم بـأن يصـير كالبطـل. ولكـن هـذا مسـتحيل.

القيم التي يتلقاها الأطفال من خلال الوسائل الإعلامية:

رسوم متحركة، ألعاب كومبيوتر، دعايات.

مـن خـلال عرضنـا السـابق نجـد أن الإعـلام يسـهم إسـهاماً كبـيرًا ومبـاشرًا في تكويـن شـخصية الطفـل. لـذا وجـب أن نهتـم بـما نقدمـه لـه، عـلى كافـة الأصعـدة الفكريـة النفسـية الاجتماعيـة والثقافيـة.

نأخـذ كمثـال صـورة إحـدى شـخصيات ألعـاب الكومبيوتـر، وهـي **Tumb Riddre**، وهـي لعبـة معروفـة جـدًا ومتداولـة تـداولاً كبـيراً.

نظريات تفسر ظاهرة العنف المدرسى

مـن خـلال الأبحـاث التـي أجريـت عـلى البرامـج المختلفـة في

وسائل الإعلام خرج الباحثون باربعة نظريات هامة فيما يتعلق بموضوع العنف وتأثيره على المشاهدين، وتلك النظريات هي:

١ـنظرية التطهير أو التنفيس

ادعى أرسطو قديماً، أن الدراما وسيلة هامة للتنفيس عن الهموم، المخاوف، الضغوط والأحزانالخ، وانطلاقاً من ذلك تدعي هذه النظرية أن التعرض للعنف بالمشاهده في وسائل الإعلام يقلّل من استخدامنا للعنف بالفعل، لأننا نُطهِّر أنفسنا من العنف بواسطة مشاهدة العنف في التلفاز،لأنه يساعدنا على التخلص من ضغوطنا النفسية وأفكارنا السلبية، وبالتالي نقلّل من استخدامنا للعنف أو حتى مجرد تفكيرنا فيه.

نظرية التعلم والتقليد.

الباحث الأكثر تحمسا لهذه النظرية هو بَندوره ، الذي ادعى أن أفضل طريقة لتعليم الأطفال وتلقينهم التصرفات الصحيحة هو أن تعرض أمامهم التصرف المطلوب كنموذج للتقليد، من خلال العقاب والثواب.

وبالتالي السؤال المركزي الذي طرحته هذه النظرية، هل العنف هو أمر مُكتسب يمكن للإنسان تعلمه؟.

وتجيب هذه النظرية على هذا السؤال بادعائها أن التعرض للعنف بكثرة قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى تقليد العنف وتعلمه من قبل المشاهدين.

فالأطفال الذين يتعرضون لمضامين عنيفة يظهر بها العنف كأمر صحيح ومرغوب فيه يتعلمون التصرف بعنف، خصوصاً عند تعلقهم بشخصية معينة مثل شخصية البطل فيحاولون تقليدها وتقليد تصرفاتها تقليداً أعمى، بينما الأطفال الذين يتعرضون لمضامين يكون فيها العنف أمر غير مقبول ويوجب العقاب لمستخدميه يتعلمون رفض مثل تلك التصرفات العنيفة.

نظرية التحفيز:

هذه النظرية تختلف عن سابقتها بادعائها أن التعرض لمضامين عنيفة في التلفاز تحفّز (توقظ) مشاعر قد تقود إلى استخدام العنف، فكثرة التعرض للعنف في وسائل الإعلام يُحفِّز المشاهدين على التصرف العنيف، حيث تزيد من

ضغوطاته النفسية وتشحنه بطاقة سلبية كبيرة وأفكار عنيفة، وبالتالي التصرف العنيف الذي قد ينتج عن المشاهد سيكون سببه التحفيز على العنف وليس تقليداً له.

نظرية التعزير

تدعي هذه النظرية بخلاف النظريات الأخرى، أن العنف في وسائل الإعلام يعزِّز من التصرف العنيف عند بعض المشاهدين عند التعرض لمشاهد عنيفة لأن هؤلاء بطبيعتهم يميلون إلى الطبع العنيف، بينما المشاهدين الغير عنيفين بطبعهم فإن تعرضهم للمشاهد العنيفة لا يؤثر في تصرفاتهم ولا يجعلهم يتصرفون بعنف حسب هذه النظرية العنف لا ينفجر بعد مشاهدة التلفاز ولكن هو نتيجة للبيئة التي تربى بها المشاهدا وهذا متعلق بالتقاليد الاجتماعية والأفكار التي ترعرعوا عليها . مثال: رجل يضرب زوجته أو آباء يضربون أبناءهم- هم كانوا قبلا مضروبين وليست مشاهدة التلفاز هي التي علمتهم التصرفات العنيفة.

الباب الرابع

العنف ثقافة

أم غريزة

العنف في المدارس ثقافة مكتسبة أم غريزة ؟

ظاهـرة تخترق كل المجتمعـات تختلـف أسبابها مـن شـخص لآخـر وتتخـذ أشـكالاً ومظاهـر عـدة لكـن لمـاذا وصـل العنـف بـين طـلاب المـدارس إلى هـذا المسـتوى؟ وأيـن دور مؤسسـات الدولـة؟ ومـن المتسبب في استفحال هـذه الظاهـرة؟ وعـلى مـن تقـع المسـئولية؟ ومـاذا سـيكون مسـتقبلها؟.

ليـس هنـاك شـك في أن العنـف ظاهـرة إنسـانية توجـد فى كل المجتمعـات القديمـة والحديثـة، في الـشرق والغـرب، وهـذا مـا يؤكـد أن هنـاك أسـباباً معينـة تـؤدي دورًا كبـيرًا في انتشـار ذلـك العنـف ويتضـح ذلـك مـن شـيوع ظاهـرة العنـف كسـلوك في مختلـف البيئـات، سـواء أكانـت فقـيرة أم غنيـة، زراعيـة أم صناعيـة، وهـو مـا يعنـي أن هنـاك غريـزة ثابتـة في البـشر تتجـه إلى العنـف مـالم يتـم تهذيبهـا.

وقـد صـدر في القاهـرة كتـاب تحت عنـوان ثقافـة العنـف لدى

طلبة المدارس الثانوية للدكتور محمد توفيق سلام؛ يرصد ظاهرة العنف لدى طلاب المدارس، ويبحث العديد من الأسباب التي تجعل من العنف ثقافة، وما إذا كانت هذه الثقافة مكتسبة بحسب نظرية التفاعل الاجتماعي التي ترى أن الناس يتعلمون العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أي نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعي أم غريزة؟!.

وبالرغم من اختلاف الأسباب التي تؤدي إلى انتشار العنف بين الطلبة ، لا سيما في خلفية النشأة الأسرية لكل طالب على حدة؛ إلا أن هناك أسباباً خاصة بعنف الطلبة؛ أي: ذلك العنف الذي يمكن رصد بعض مؤشراته المشتركة وباستقراء الكثير من الدراسات حول عنف الطلاب، كان ما يلي:

العوامل النفسية التي تؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى ظاهرة العنف في المدارس، منها: الإحباط والفشل المتكرر، الرغبة في إثبات الذات، الرغبة في السيطرة والتملك، الرغبة في لفت الأنظار، الشعور بالملل، الاضطرابات النفسية.

أمـا العوامـل الاجتماعيـة المفضيـة إلى العنـف بـين طـلاب المـدارس فيتمثـل بعضهـا في: غيـاب سـلطة الوالديـن، أو المعلمـين، أو مقاومتهـا، المشـكلات المسـتمرة بـين الوالديـن، التفريـق في المعاملـة بـين الأبنـاء (الكبـار والصغـار ، الأولاد والبنـات)، التدليـل الزائـد مـن قبـل الأب أو الأم.

أمـا العوامـل الثقافيـة فتنـدرج تحتهـا مؤثـرات كثـيرة؛ ذلـك أن نسـق الثقافـة والقيـم يشـغل مكانـة محوريـة في بنـاء المجتمـع؛ لأن المعايـير المشـتقة مـن تلـك القيـم هـي التـي تنظـم التفاعـل الاجتماعـي فمـن العوامـل المؤثـرة ثقافيـاً في انتشـار ظاهـرة العنـف: المدرسـة؛ فهـي التـي تتحمـل نقـل ثقافـة المجتمـع، بالإضافـة إلى الوسـائل الأخـرى التـي تشـكل وعـي الطـلاب وتنقـل لهـم القيـم، ومـن تلـك الوسـائل:عروض قنـوات التلفزيـون لأفـلام العنـف والمسلسـلات المحليـة والأجنبيـة، التركيـز عـلى أخبـار العنـف في الصحـف والراديـو، انتشـار وتـداول قصـص العنـف بـين الشـباب.

وبالإضافـة إلى هـذه العوامـل هنـاك أيضـاً عوامـل اقتصاديـة

تـؤدي إلى انتشـار العنـف كالفقـر والبطالـة وغيرهـا بيـد أن هنـاك عوامـل تـؤدي الحيـاة المدرسـية معهـا دورًا في انتشـار العنـف بـين طـلاب المـدارس، ومـن هـذه الأسـباب: الفجـوة في الأفـكار والخبرة بـين الطالـب والمـدرس، اسـتخدام القـوة وأشـكال السـيطرة الزائدة مـن خـلال الإدارة المدرسـية والمعلمـين، سـيطرة الخـوف عـلى علاقة التفاعـل بـين المعلـم والطالـب.

وانطلاقـاً مـن دراسـة العوامـل المؤديـة إلى العنـف بصفـة عامـة تبـدو الأسـباب المؤديـة للسـلوك العـدواني معقـدة، ومختلفـة مثـل: النمـو، والإدراك، والمتغـيرات الشـخصية والدافعيـة، والحالـة النفسـية، والبيئـة.

وهنـاك مجموعـة مـن الأسـئلة لابـد مـن طرحهـا لمعرفـة أبعـاد هـذه الظاهـرة، ومنهـا: لمـاذا وصـل العنـف بين طـلاب المـدارس إلى الحـد الاقـصى مـن درجاتـه ومسـتوياته؟ وأيـن كانـت مؤسسـات الدولـة وأيـن كان المجتمـع حتـى اسـتفحلت هـذه الظاهـرة؟ ثـم مـن المتسـبب في وجـود ظاهـرة العنـف بـين طـلاب المـدارس الذيـن يفـترض فيهـم أن يكونـوا عـلى النقيـض تمامـاً؟ وعـلى مـن

تقع المسئولية في وجود مثل هذه الظواهر السلبية بين المراهقين والشباب؟ وإذا كان هذا هو حال النشئ فكيف سيكون المستقبل؟.

الملاحظ أن ظاهرة العنف بشكل عام قد شهدت تطوراً كبيراً في الآونة الأخيرة ليس فقط في كمية أعمال العنف وانما في الأساليب التي يستخدمها الطلاب في تنفيذ السلوك العنيف وبناء على تعريف العنف، وملاحظة تطوره بين طلاب المدارس، فإننا نؤكد من خلال استقراء الواقع ومتابعة الأحداث ان ظاهرة العنف في المدارس موجودة منذ سنوات طويلة وأخذت أشكالاً ومراحل مختلفة، وتنامت وتطورت وقفزت قفزات واسعة لكنها قوبلت بتجاهل كبير من المجتمع بشكل عام سواء كان هذا التجاهل عن علم بالظاهرة رافقه التهوين من نتائجها ومخرجاتها، أو عن جهل بها وبأسبابها ودوافعها لانشغال المجتمع بالسباق المادي المحموم الذي فرض على مجتمعاتنا وأقحمت فيه حتى أفقدها الكثير من عاداتها ومبادئها وجزءاً كبيراً من هويتها التي كانت الحصن الحصين لها في مواجهة أي سلوك خارج إطار قيم المجتمع.

على من تقع مسئولية ظاهرة العنف في المدارس ؟

تفشت بشكل مخيف في السنوات الأخيرة وأخذت حيزاً كبيراً من واقعنا المعيشي.

- ظاهرة العنف شهدت تطوراً كبيراً ليس في الكم فقط بل في الأساليب التي يستخدمها الطلاب في سلوكهم العنيف.
- السباق المادي المحموم الذي فرض على مجتمعاتنا أفقدها الكثير من عاداتها ومبادئها وهويتها.
- تنامي الظاهرة قوبل بتجاهل كبير من المجتمع بشكل رافقه التهوين بنتائجها ومخرجاتها.
- الدراسات أكدت أن العوامل النفسية تؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى ظاهرة العنف في المدارس.
- غياب سلطة الوالدين والمعلمين من العوامل الاجتماعية المفضية إلى العنف بين طلاب المدارس.
- فقدان الاستقرار الأسري داخل أسرة الطالب يجعله مضطرباً ويدفعه لارتكاب المشاجرات مع أقرانه للتنفيس.

لا يستطيع أحد أن ينكر أن المدرسة هي إحدى أهم آليات المجتمع لتحقيق أهدافه التربوية، التي يصبو إليها لبناء الأجيال للمستقبل، وتأمين النمو السليم لهم وإعدادهم الاعداد الجيد للحصول على النجاح والانخراط في مؤسسات الدولة، ويتعدى الأمر إلى أكثر من ذلك في كثير من الأحيان بحيث يتشكل من خلال التعليم أبرز ملامح المجتمع وتتحدد مكانته بين المجتمعات وكذلك نهضته التنموية والحضارية .

أسباب ونتائج

من الطبيعي أن تكون هناك أسباب مؤدية إلى ظاهرة العنف بين الطلاب، وكما يراها الأكاديميون والمنظرون ومعدو الدراسات والأبحاث ذات الصلة بهذا الموضوع، وعليه فإن البعض يرى أن أسباب تفشي ظاهرة العنف تتمثل في:

١. عدم وجود وعي وفهم كافيين عند الطلاب لطبيعة وهدف المدرسة وعدم ادراكهم انها تجمع علمي هدفه العلم وبناء الذات.

٢. وجـود خلـل في الأسـاليب التربويـة المتبعـة في المدرسـة والتـي مـن شـأنها تقويـة الروابـط بـين الطـلاب.
٣. سـوء معاملـة المدرسـين للطـلاب خاصـة اتبـاع أسـلوب التفريـق بـين الطـلاب مما يمكـن لنمـو مشـاعر الغـيرة والكره بـين الطـلاب ويقـود في النهايـة إلى الصـدام المبـاشر.
٤. الاختـلاف في وجهـات النظـر وفي الطبائـع يمكـن أن تولـد شرارة للعنـف.
٥. التنافـس العلمـي بـين الطـلاب أحيانـاً يولـد مشـاعر الغـيرة وهـي بدورهـا تدفـع الطـلاب للتصـادم.
٦. عـدم وجـود اسـتقرار أسري داخـل أسر بعـض الطـلاب وكثـرة المشـاكل الأسريـة تشـحن نفـس الطفـل وتجعلـه عصبيـاً ومضطربـاً ممـا يدفعـه لارتـكاب المشـاجرات مـع أقرانـه للتنفيـس عـن الاحتقـان الناتـج عـن توتـرات داخـل الأسرة التـي ينتمـي إليهـا.
٧. البعـض يتبـع أسـلوب العنـف لإثبـات نفسـه وهـذا أمـر مـرده الى وجـود شـعور بالنقـص في نفـس الطفـل وهـذا

الشعور ينتج عن سوء التربية الأسرية للطالب.

وأصحاب هذه النظرية يرون أن العنف بين الطلاب وفقاً للأسباب السابقة ينتج عنها الآتي:

١. تعرض الطلاب إلى إيذاء جسدي ومعنوي يؤثر بشكل مباشر عليهم.
٢. تعرض بعض الطلاب إلى تدهور في ثقتهم بأنفسهم، خصوصاً أن كانوا هم الجانب الأضعف دوماً في الشجار.
٣. تراجع ملموس في المستوى التعليمي للطلاب الممارسين للعنف وتحول تركيزهم عن الدراسة إلى الشجار.
٤. تأثر الطلاب الآخرين بعنف بعض الطلاب يؤهلهم مستقبلاً ليتحولوا إلى طلاب عنيفين.
٥. العنف داخل المدرسة يمكن أن ينتقل إلى خارجها ويكون أشد خطورة (وهذا قد حدث بالفعل).
٦. الإساءة إلى هيئة المدارس وإلى رسالتها السامية.

ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه على أنه أمام هذه النتائج

الوخيمة لابد من أن يكون هناك تحرك سريع ومدروس من قبل إدارة المدرسة بالتعاون مع الأهل لوضع حلول جذرية للمشكلة والقضاء عليها قبل استفحالها ووصولها إلى مرحلة لا تجدي معها أي معالجات لأنها ستكون القاصمة كما حدث.

وقد وضعوا بعض الأمور المساعدة على حل مشكلة العنف بين الطلاب، ومنها:

١. سرعة التحرك لاحتواء أي شجار ينشأ بين الطلاب وعدم إهمال الأمر كي لا يتفاقم.
٢. دراسة الحالة النفسية للطلاب العنيفين والمثيري الشغب من خلال اختصاصيين تربويين ونفسيين لمعرفة أسباب الشجار.
٣. التواصل مع أولياء الأمور والتعاون معهم لوضع أفضل الحلول لهذه المشكلة.
٤. تحسين الأساليب التربوية والتوعية للطلاب.
٥. الاهتمام بطريقة تعامل المدرسين مع الطلاب والابتعاد

عن الأساليب التي تؤدي إلى التفرقة والإهانة للبعض.

٦. تخصيص حصص تربوية وتأهيلية للطلاب في محاولة لتفريغ شحنات الغضب في نفوسهم.

٧. محاولة التعاون مع الأهل لحل المشكلة التي قد يعاني منها بعض الطلاب خارج المدرسة.

وأكد أصحاب هذا التوجه أنه قد لا نتمكن من منع العنف نهائياً ولكن من المؤكد اننا نستطيع الحد منه ووضعه في اطار نوعا ما مقبول.

الجهات المسئولة

سنحاول أن نوضح دور بعض الجهات ومسؤوليتها عن تفشي ظاهرة العنف في المدارس كما يراها جماعة من الأكاديميين والباحثين ومنها:

أولاً: المعلم فمن المؤكد أن بعض المعلمين يتحملون المسئولية مباشرة في تفشي ظاهرة العنف بين الطلاب، وقبل

أن يتهمنا البعض بالتجني على المعلم والقسوة عليه رغم ما يتحمله من مشاق في سبيل تأدية رسالته، نقول: عندما تهاون المعلم في علاقته مع الطلاب، ووصل الأمر ببعضهم إلى التعامل مع الطالب كصديق أو صاحب، وأصبح للمصالح الشخصية مجال بين المعلم والطالب، تقلصت مساحة الاحترام، واختفت رهبة الطالب من معلمه عندما يصل الأمر في العلاقة بين الطالب والمعلم إلى هذا الحد من المؤكد أن تأثير المعلم في طلابه سينعدم ويفلت زمام أمرهم لأن الرقيب (المعلم) دوره يكاد يكون منعدما ولن يستطيع أن يكبح جماح الطالب المثير للشغب أو العنف.

ثانياً: المدرسة فعندما تتهاون المدرسة في مسؤولياتها التربوية، ولا تتخذ مواقف رادعة وصارمة في مواجهة صاحب السلوك الشاذ عن المنظومة التربوية، وان عاقبت يكون العقاب غير مناسب للخطأ، والبعض أحياناً يقبل الوساطات ويعمل ألف حساب للموازنات وساعتها يشعر الطالب (الحدث) بالزهو والانتصار فيكرر الخطأ مرات ومرات وبأساليب ووسائل أشد

لأنه أمن العقاب فأساء التصرف والسلوك والأدب وعندما يكون هذا هو حال المدرسة فلماذا نتساءل عن تفشي ظاهرة العنف المدرسي؟.

ثالثاً: وزارة التربية لقد فقدت معظم وزارات التربية والتعليم في العالم العربي كثيراً من دورها التربوي وحتى التعليمي، وأصبحت مجرد جهاز إداري أكثر ما يشغله هو تنظيم التحاق الطلاب بالمدارس وتخرجهم فيها وتوفير المعلمين والأبنية التعليمية والكتب والمناهج التي عليها الكثير من علامات الاستفهام، فوزارات التربية لم تقدم شيئاً ملموساً في مواجهة ظاهرة العنف في المدارس وبين الطلاب، هذه الظاهرة التي أطلت برأسها منذ سنوات وأخذت في النمو والتطور من دون أن تحاول القضاء عليها أو الحد منها وعليه فإن وزارات التربية والتعليم تتحمل نصيباً كبيراً من المسئولية عن تفشي العنف في المدارس.

رابعاً:الأهل فدور الأسرة أو أهل الطالب هو الأهم

والأبـرز في تحولـه إلى السـلوك العنيـف وهـذا الـدور يتخـذ أشـكالاً كثـيرة، منهـا إهمـال الطالـب وعـدم متابعتـه في المدرسـة، ومعرفـة أحوالـه العلميـة والسـلوكية، والأخطـر مـن الاهمـال هـو محاولـة الأهـل الانتصـار لابنهـم حتـى ولـو كان مخطئـاً، والسـعي بـكل السـبل لعـدم معاقبتـه مهـما كان خطـؤه، ومـن يـرد التأكـد مـن ذلـك فليسـأل مخافـر الشرطـة عـن كـم معلـم تـم أخـذه مـن المدرسـة مخفـوراً في أيـدي رجـال الشرطـة لأنـه ضرب طالبـاً وطبعـاً هـذا بمسـاعدة إدارة المدرسـة التـي تتقاعـس في الدفـاع عـن المعلـم لابعـاد المشـكلة عـن دائـرة اختصاصهـا، ولأن المعلـم يكـون دائـماً هـو الحلقـة الأضعـف في القضيـة ثـم يتسـاءلون بعـد ذلـك عـن السـبب في ممارسـة الطـلاب للعنـف فى المـدارس!.

هـؤلاء هـم أصحـاب النصيـب الأكـبر في المسـئولية عـن انتشـار العنـف في المـدارس وهنـاك بالتأكيـد مسـئوليات أخـرى للإعـلام والمجتمـع بـكل مؤسسـاته، فالجميـع شركاء في المسـئولية ويلزمنـا في مثـل هـذه القضايـا ألا نتهـرب ونلقـي باللـوم عـلى الآخريـن ويتوقـف دورنـا عنـد التنظـير والتصريحـات والبيانـات

لمجـرد الظهـور في الصـورة وإيهـام النـاس بالمشـاركة في وضـع الحلـول المفيـدة لهـذه الظاهـرة أو غيرهـا اننـا في حاجـة إلى حلـول مخلصـة ليوفقنـا الله في النتائـج.

الإسلام والوقاية من العنف

كلمـة الإسـلام مشـتقة مـن كلمـة السـلام ويشـكل السـلام إحـدى الركائـز الأساسـية في حيـاة المسـلم ويؤكـد الإسـلام عـلى نبـذ العنـف والقتـل ويقـول القـرآن (مـن قتـل نفسـاً بغـير نفـس أو فسـاد في الأرض فكأنـما قتـل النـاس جميعـا، ومـن أحياهـا فكأنـما أحيـا النـاس جميعـاً)، وقـد بـين النبـي محمـد صلـوات الله وسـلامه عليـه السـلوك الصحيـح للمسـلم فقال: المسـلم مـن سـلم المسـلمون مـن لسـانه ويـده، وقـد أشـار القـرآن لهـذا الموضـوع في مراحـل الوقايـة الثـلاث.

المرحلة الأولى

يبـدأ أسـلوب الإسـلام في الوقايـة مـن العنـف قبـل الميـلاد حيـث يـوصي الـزوج باختيـار شريكـة حياتـه مـن مجتمـع جيـد

مسالم فيقول الحديث الشريف تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس ويوصي الرسول صلوات الله عليه - الشباب ألا يتزوج فتاة لجمالها فقط إذا كانت قد نشأت في بيئة سيئة لأن مثل هذه الفتاة تشبه زهرة نمت في بيئة فاسدة فيقول اياكم وخضراء الدمن وهي المرأة الجميلة في منبت السوء وهذه الوصايا لتجنب الجينات المريضة.

ويعطي الإسلام للأيام الأولى في الحياة أهمية خاصة ففيها تشكل شخصية الفرد ولهذا السبب يؤكد الإسلام على أهمية هذه الأيام ويحرص على نضج الأخلاقيات والسلوك الحميد وتنشيط الإرادة.

ويؤكد الرسول صلوات الله عليه على تعليم الأبناء مبادئ الصلاة قبل السابعة، وهذا يتطلب النظافة والوضوء وقراءة القرآن وتقليد سلوك الوالدين اثناء الصلاة والاستماع إليهم وهم يقرأون القرآن والاجابة عما يوجه إليهم من أسئلة أثناء هذه الفترة الحرجة من العمر وتؤدي هذه الخطوات إلى

النضج السريع الصحي الخالي من العدوان والعنف الذي يتسم بالسلام والحب والطاعة وهذه الوقاية الأولية مسئولية عدة أطراف، فالوالدان والأسرة يأتيان أولا يليها المدرسة والنادي والجيران والاصدقاء والزملاء ووسائل الإعلام والقادة أو الزعماء في كل منطقة كما أنها لها أهمية كبرى في أماكن العبادة كالمساجد.

المرحلة الثانية

قد ينشأ العنف في كثير من الأسباب المرضية سواء كانت اجتماعية أو نفسية أو عضوية أو اقتصادية أو غير ذلك والتشخيص المبكر مهم جداً لمعالجة هذه الأمراض المختلفة والتعامل معها ولا بد للمجتمع أن يكون مستعداً لإقامة مراكز العلاج اللازم لمواجهة هذه الحالات واعطاء العلاج المبكر والمتابعة ولا بد للطبيب النفسي والاخصائي النفسي والاخصائي الاجتماعي والمرشد الديني أن يعملوا كفريق واحد في هذه المراكز ويؤكد القرآن هذا الاتجاه حيث يقول (ولتكن منكم أمة يدعون

إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وإذا نجح المجتمع في تحقيق هذه الأهداف فان مشكلة العنف سوف تقل فالعنف يولد العنف، ولابد للجهات المعنية أن تعالج هذه الظاهرة في جميع المجالات فلا بد من تحليل العنف ومعرفة دوافعه ومعالجتها حسب طبيعتها ويقول القرآن (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم).

المرحلة الثالثة

قد تستمر حالات العنف بسبب خطأ العلاج أو غير ذلك من الأمراض وهذه الحالات تحتاج التأهيل والعلاج في مراكز خاصة تستعمل أحدث الأجهزة والأساليب التي من بينها الأسلوب الديني ولابد للمجتمع أن يسهل انشاء هذه المراكز وتبني سياستها الوقائية على الأسلوب الاجتماعي الديني ولابد أن تبتعد هذه المراكز عن المفاهيم القديمة على اعتبار أنها مراكز للعقوبة ويؤكد القرآن على هذه المبادئ فيقول: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً

وارزقوهـم منهـا واكسـوهم وقولـوا لهـم قـولاً معروفـاً) والكثـير مـن الحـالات تسـتجيب للوقايـة الثالثـة ويعـودون إلى المجتمـع الـذي يجـب عليـه أن يسـهل حياتهـم ويقبلهـم كمواطنـين عاديـين وهـذا يتطلـب القيـام بـدور المتابعـة لتجنـب النكسـة.

مجتمع متوازن

لقـد وضـع الإسـلام حـدوداً معينـة لا يجـب تجاوزهـا كـما أن هنـاك أنواعـاً خاصـة مـن العقوبـة تطبـق عـلى مـن يتجـاوز هـذه الحـدود وذلـك لتحقيـق التـوازن في المجتمـع وللحيلولـة دون احتـمال الأخـذ بالثـأر ولكـن عـلى الرغـم مـن كل هـذه الاحتياطات فـإن الإسـلام يشـجع النـاس عـلى التسـامح والعفـو، وهـذا الاتجـاه يسـاعد عـلى تقويـة صلابـة شـخصية الفـرد المسـلم واسـتقرارها ويقـول القـرآن في هـذا المعنـى (فمـن عفـا وأصلـح فأجـره عـلى الله) فالإسـلام عندمـا يوفـر قاعـدة عريضـة لمقاومـة العنـف فإنـه يكـون بذلـك قـد حفـظ حقـوق الأفـراد وأكـد عـلى التزاماتهـم ويكـون بذلـك قـد سـاعد عـلى إيجـاد مجتمـع متـوازن.

الباب الخامس

محاولات للحل

واقتراحات

محاولة للحل:

يجب اتباع بعض الاجراءات لامكان الوصول إلى حل لهذه الظاهرة المقلقة :

١. تأهيل الكادر التعليمي، وتطوير مهاراته التربوية.
٢. تعديل المناهج الدراسية، وتهيئتها للاستيعاب.
٣. توفير أخصائي نفسي وآخر اجتماعي في كل مدرسة للتخلص من مشاكل الطلاب الخاصة.
٤. تعديل القانون التعليمي، أو استحداث بند فيه يقضي بضرورة تجريم العنف بكل أشكاله داخل الحرم المدرسي.
٥. مد المدارس بالأدوات والأجهزة الخاصة بالجانب التطبيقي.
٦. إيجاد صندوق تربوي يختص بدراسة حالات التلاميذ الأشد فقراً، وتقديم المساعدة المادية لهم .
٧. حسن اختيار مدراء المدارس كجهة رقابية مباشرة على سير العملية التعليمية دون معوقات.

٨. وجـود رقابـة مركزيـة تـشرف عـلى سـير العمليـة التربويـة بعيـداً عـن العنـف .

٩. اشـتمال المنهـاج الدراسـية عـلى حقـوق الانسـان، لتوعيـة الطـلاب بحقوقهـم وحقـوق الآخريـن.

١٠. اسـتحداث مكتبـة داخـل المدرسـة ليـمارس الأطفـال المطالعـة خـلال أوقـات فراغهـم وبـين الحصـص الدراسـيّة.

١١. أخـذ جميـع شـكاوى الطلبـة بعـين الاعتبـار وعـدم الاسـتهانة بأيـة حالـة.

١٢. تدريـب المعلمـين والطلبـة والمجتمـع عـلى معرفـة حـالات العنـف الجنـسي والقضـاء عليهـا.

١٣. المسـاواة في التعامـل بـين الأولاد والبنـات، وتعزيـز ثقـة الفتيـات بأنفسـهنّ، واعتمادهـنّ عـلى ذواتهـنّ.

١٤. تفهّـم عـدم قـدرة الطالـب عـلى التأقلـم داخـل البيئـة المدرسـيّة، والعمـل عـلى إيجـاد حلـول لمـا يحـول دون اندماجـه.

١٥. وضـع قائمـة بالسـلوكات الواجـب اتباعهـا داخـل البيئـة

الصفيّة لتوجيه الطلبة، وحثهم على التصرف بطريقة إيجابيّة بما يتوافق مع سياسات المدرسة.

١٦. اتباع الأساليب التوجيهيّة التي تُركّز على سلوك الطالب ونتائجه، وليس على شخص الطالب.

١٧. اتباع أسلوب التشجيع والدعم عن طريق التعبير عن المشاعر واستخدام الإيماءات ومكافأة الطلاب المتميزين أمام أقرانهم.

١٨. تنتشر مشكلة العنف المدرسي في العديد من المجتمعات الشرقية منها، والغربية، فهي ظاهرة لم تقتصر على ثقافة معينة، بل طالت حتى بعض المجتمعات المتحضرة في العديد من الدول في شتى أنحاء العالم.

١٩. العنف المدرسي ظاهرة جتماعية، تختلف في همجيتها من مجتمع إلى آخر، فقد تبدأ من شرارة صغيرة لتتحول إلى مشكلة كبيرة ونتائج وخيمة، وهذا ما يعرقل العملية التعليمية، ويحدث فجوة عميقة بين المربيين، والطلاب.

دور وسائل الاعلام في التصدي لظاهرة العنف

تستحوذ وسائل الإعلام على اهتمامنا، وتكاد تحاصرنا في كل مكان نذهب إليه، وفي جميع الأوقات، إذ أصبحنا عرضة لمضامين ما نشاهده أو نسمعه أو نقرأه يومياً في هذه الوسائل لذا يتحتم على الباحثين دراسة هذه المضامين لمعرفة آثارها ونتائجها على الجمهور ولاتوجد قضية تستوجب اهتمام الباحثين وعنايتهم كقضية العنف الذي نشاهده ونسمعه ونقرأه يومياً في هذه الوسائل اذ تستطيع وسائل الاعلام بأشكالها المختلفة أن تتصدى لظاهرة العنف بأشكاله المختلفة ولنبدأ بدور التوعية والتثقيف لهذه الوسائل في الواقع، فالحديث عن جهود التوعية والتثقيف يقودنا للوقوف أمام افتراضين أساسيين هما:

الافتراض الأول: وهو الاتجاه السلبي، تدعي هذه النظرية أن وسائل الاعلام تساهم في انتشار العنف من خلال المضامين التي تضعها في متناول الجمهور فى التلفزيون والصحف والمجلات والفيديو والأفلام السينمائية – الخ.

لـذا يطالـب أصحـاب هـذ الافـتراض برقابـة مشـددة عـلى المحتويـات الاعلاميـة العنيفـة .

أمـا الافـتراض الثـاني، وهو الاتجـاه النشـط أو المشـارك، فيتعدى تصـوره نطـاق الرقابـة والبرمجـة البنـاءة ليصـل إلى حـد مسـاهمة وسـائل الاعـلام ومشـاركتها المبـاشرة والصريحـة في التصـدي لمشـكلة العنـف مـن خـلال جهـود توعيـة مدروسـة ومتكاملـة يتـم تنفيذهـا في إطـار سياسـة وطنيـة.

وهـذا يعنـي أن وسـائل الاعـلام يمكـن اسـتغلالها عـن طريـق الحمـلات الاعلاميـة التـي تسـعى إلى اسـتبدال المعلومـات الخاطئـة حـول مفهـوم العنـف، ومخاطـره وآثـاره بمعلومـات حقيقيـة ودقيقـة باسـتخدام وسـائل إعلاميـة مخصصـة لهـذه الغايـة.

وعنـد الحديـث عـن اسـتراتيجية إعلاميـة تحـاول التصـدي لهذه الظاهـرة فإننـا في الواقـع نتحـدث عـن سياسـة اتصـال تقـوم عـلى عـدة مرتكـزات حتـى يتـم لهـا النجـاح وأهـم هـذه المرتكـزات هـو إعطـاء حقائـق عـن طبيعـة هـذه المشـكلة وحجمهـا ثـم خصائـص مرتكبيهـا النفسـية والاجتماعيـة والعمريـة والثقافيـة ثـم بعـد ذلـك

تحديد الجهات المقصودة بالتوعية، ما هي خصائصهم ؟ ويدخل ضمن هدف أو أهداف هذه الحملة تحديد مدى الضرر أو الآثار السلبية التي يخلفها العنف ويجب ألا يغيب عن بال القائمين على هذه الحملة أنها يجب أن ترتكز على العناصر الاجتماعية والثقافية والنفسية التي تميز مجتمع ما عما سواه.

ويمكن لمديري هذه الحملة الوطنية أيضاً أن يستعينوا بقادة الرأي في المجتمع ليكونوا بمثابة جماعات ضغط ومؤثرة في غيرهم ويلعب قادة الرأي في مجتمعات العالم الثالث بشكل عام أدوار كبيرة في التأثير على بقية أفراد المجتمع المحلي، شريطة، أن يكونوا هم أنفسهم مقتنعين بهذه الحملة.

ومن القضايا الأساسية التي تجب مراعاتها في تصميم الحملات الاعلامية في مجال التصدي للعنف التصميم الدقيق للرسائل الاعلامية المستخدمة اذ يستلزم الأمر منهم أن يعرفوا كيف يستخدموا أساليب الاقناع المعروفة كالوضوح، والدقة والصحة، والكمال، واللطف ثم الايجاز.

أهم المصادر والمراجع:

١. العنف المدرسي في خلفا كيلووي، شونفيلد ج بارلينج، وج.ج هاريل.
٢. العنف المدرسي عند الأطفال وعلاقته بفقدان أحد الوالدين- فاطمة كمال محمد.
٣. دور مستشار التوجيه في التقليل من ظاهرة العنف المدرسي زهرة مزرقط، .
٤. التوجيه المدرسي وعلاقته بالعنف في الوسط - فاطمة كمال محمد.
٥. معجم المعاني.
٦. الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف - علي الشبل.
٧. العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف- فهد الطيار .
٨. ظاهرة العنف أسبابها وعلاجها - صلاح الدق.
٩. العنف الأسري وآثاره على الفرد والمجتمع- عبد العزيز الخضراء.

١٠. العنف عند الشباب الأسباب والحلول- همام الحارثي.
١١. العنــف لــدى التلاميــذ في المــدارس الثانويــة -فــوزي دريــدي.
١٢. افلام العنف والاباحة وعلاقتها بالجريمة - خالد البشر.
١٣. إيــذاء الاطفــال : انواعــه واســبابه وخصائــص المتعرضــين لــه د . منــيرة بنــت عبدالرحمــن ال ســعود.
١٤. جرائــم العنــف وأســاليب مواجهتهــا في الــدول العربيــة -عبــاس ابــو شــامة.
١٥. جرائــم العنــف وســبل المواجهــة -عبــدالله عبــد الغنــي غانــم .
١٦. دور وســائل الاعــلام في التوعيــة في مجــال مكافحــة العنــف- د. حلمــي ســالم.
١٧. تلفــزة العنــف ودور الفضائيــات في إيجــاد حالــة اللامبــالاة إزاء مشــاهد العنــف - د.ســامية أحمــد.
١٨. الآثــار النفســية للعنــف في وســائل الإعــلام عــلى الإطفــال والمراهقــين- د.ســعادة خليــل.

١٩. الاتصـال والإعـلام في المجتمعـات المعـاصرة- د. صالـح خليـل أبـو إصبـع
٢٠. العنف في وسائل الإعلام -سليفيا بيطار.
٢١. المفاهيـم الأساسـية في علـم نفـس الحداثـة- خليـل أحمـد خليـل.

فهرس المحتويات